



المجلد 2، الجزء 39 - أسبوع 3، نوفمبر 2010

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

الفهرس

- الإثنين 01-11-2010:
- 2223 1158- يوم إبداعى الشخصى: حكمة
الجانين: تحديث 2010
- الثلاثاء 02-11-2010:
- 2225 1159- الصحة النفسية (2)
- الإربعاء 03-11-2010:
- 2238 1160- الصحة النفسية (3)
- الخميس 04-11-2010:
- 2245 1161- في شرف صحة نجيب محفوظ
- الجمعة 05-11-2010:
- 2252 1162- حوار/بريد الجمعة
- السبت 06-11-2010:
- 2272 1163- قصة جديدة: المفتاح
- الأحد 07-11-2010:
- 2275 1164- شروط جديدة للمرشح: أن يثبت
أنه "سليل العنصرين"...!!
- الإثنين 08-11-2010:
- 2278 1165- يوم إبداعى الشخصى: حكمة
الجانين: تحديث 2010
- الثلاثاء 09-11-2010:
- 2283 1166- الصحة النفسية (4)
- الإربعاء 10-11-2010:
- 2295 1167- الصحة النفسية (5)
- الخميس 11-11-2010:
- 2301 1168- في شرف صحة نجيب محفوظ
- الجمعة 12-11-2010:
- 2309 1169- حوار/بريد الجمعة
- السبت 13-11-2010:
- 2321 1170- يوم إبداعى الشخصى
- الأحد 14-11-2010:
- 2324 1171- بمناسبة الكوته: "ودعوئ أن تحذو
المعارضة الأليفة حذوئهن"

- الإثنين 15-11-2010:
- 2328 1172- يوم إبداعي الشخصي: حكمة
الجانين: تحديث 2010
- الثلاثاء 16-11-2010:
- 2330 1173- اعتذار وتهنئة
- الإربعاء 17-11-2010:
- 2333 1174- اعتذار آخر وقصيدة أخرى
- الخميس 18-11-2010:
- 2336 1175- في شرف صحبة نجيب محفوظ
- الجمعة 19-11-2010:
- 2346 1176- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 20-11-2010:
- 2346 1177- يوم إبداعي الشخصي حوار مع الله (26)
- الأحد 21-11-2010:
- 2368 1178- مستر بكويك وتشارلز ديكنز،
والنظام الديمقراطي الجديد
- الإثنين 22-11-2010:
- الثلاثاء 23-11-2010:
- الإربعاء 24-11-2010:
- الخميس 25-11-2010:
- الجمعة 26-11-2010:
- السبت 27-11-2010:
- الأحد 28-11-2010:
- الإثنين 29-11-2010:
- الثلاثاء 30-11-2010:

الإثنين 2010-11-15

1172-يوم إبداعى الشخصى:حكمة المجانين:تحديث 2010

8 - الإحساس ... وقلته، والألم ... وروعته!! (4 من 4)

(312)

ليس هناك ما هو أصدق من الألم البناء فاعجب لمهنة
وظيفتها إزالة الألم دون تمييز .

(313)

إذا استطعت أن تنحت في وجه العدم تضاريس الألم .. فأنت
تعرف طريقك، ... وسبحان من يحيى العظام وهى رميم .

(314)

حذار أن تخلط بين ألم الولادة وغنج الاستجداء .

(315)

ألم المخاض النفسى يتضاعف حين يكون الحمل سراء، والولادة في
غير موعدها،

لكن الصبر عليه ينقذ الأم والطفل معا مهما بلغت حدته .

(316)

إذا استمر الألم دون فعل، ودون مجال، ودون 'آخر'، فاحذر
الموت اختناقا بسموم رذاذ الالفاظ الناعمة .

(317)

الألم الداخلى (بإرادتك) يبنى ويصهر، وهو يعفيك من
التعرض للألم الخارجى المهين .

(318)

إذا انفصل الألم عن الكيان الكلى، لم يعد هو الألم المقدس

فلا تُعَلَى من قدر ألم الحس، وألم الهجر، وألم الشبق، وألم الشوق ... الخ .

(319)

غَلَّفَ الإيْلامَ بالحب المسئول وافعل ما بدالك، ولن تستطيع أن تقسو إلا على من تحب، فأين القسوة؟

(320)

لا تتحمل أكثر مما تطيق حتى لا تموت قبل أن تولد، ولكن تذكر أنك تطيق أكثر مما تظن ... وتعرف.

(321)

يا متألَى العالم اتحدوا ... تسقط عنكم تهمة الجنون، ... وتضمكم ثورة أخرى، حتى دون تخطيط.

(322)

إذا لم تعرف الألم، لم تعرف الحب .. وإذا لم تتحمل الألم فلن تعرف القرب.

(323)

كما حذرتك ألا تكتفى بالمعرفة عن الفعل .. إياك أن تكتفى بالإحساس عن المنطق السليم .

الثلاثاء 16-11-2010

1173- اعتذار وتهنئة

قررت أن أعتذر هذا الأسبوع عن مواصلة كتابة "الكتاب" لأهنتكم بعيد الأضحى المبارك داعياً الله أن يعيده علينا جميعاً بالخير والفعل والحركة المبدعة الطيبة أبداً،

ثم إنى رحمت ألتقط أنفاسى فامتدت يدي أقلب أوراقى فاكتشفت أن انشغالى بالحركة والإيقاع والدوائية المفتوحة، لم يقتصر على التنظير للصحة النفسية باللغة الطبية النفسية بل تغلغل في كل أعمالى، وفي شعري خاصة، وحين قرأت قصيدة "دوائر" المكتوبة منذ ثلاثين سنة، أضفت الفقرة الأخيرة، أهنتكم بها بالعيد، كما أهنى نفسى، ولم لا؟

وسوف أرجع للكتاب الأسبوع القادم. لأن شيخى "نجيب محفوظ" قرر أن يحضر غداً بنشرة إضافية، ليهنئنا بالعيد، وكل عام ونحن نحاول التسبيح معه أنه "ربى كما خلقتنى"

"ربى كما خلقتنى"

وكل عام، وهو وأنتم بخير معاً.

دوائر

-1-

تتحرك دائرة النور المهتره

أفرح أترقب.

أدعو أن تغمرنى

[يوماً سيرونى]

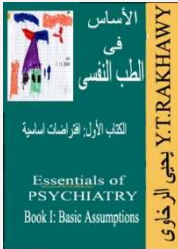
تقترب تلوح

أقفز أتردد أترجع

تعبرني مغفلة يدى المرفوعة

أفلت منها محتجاً

أوازى



تَهْمَلْنِي

أَحْزَنُ مَمْرُورًا

-2-

تَتَحَرَّكُ دَائِرَةُ الضَّوئِ الْمَسْتَكْشَفِ

أَتَسْلُقُ جِدْرَانَ الْجَارِ الْغَائِبِ

تَلْمَعُ مِلْسَاءُ

أَقْفِزُ سَهْوًا وَسَطَ الْخَلْقِ

تَحْسِبُنِي الْمَطْرَقَةُ ذِبَابَهُ

تَجْرَى خَلْفِي

فَأَحَاوَرَهَا

تَدْفَعُنِي نَحْوَ الطَّرْفِ الْمَظْلَمِ

أَتَوَارَى فِي خَيْبِثٍ وَكَأَنِّي أَمْزَحُ

مَرَعُوبًا أَخْفَى أَلْمَى

-3-

تَتَحَرَّكُ دَائِرَةُ الدَّفْعِ الْمَتَكَاثِفِ

تَلْمَسُ جَسَدِي تَلْسَعُنِي

أَتَجَمِّدُ

تَنْغْرُسُ الرِّكْبَةَ فِي الرِّقْبَةِ

أَتَسَلِّقُ سَاقِي

يَتَرَاكُمُ ثَلْجِي

أَتَكْوِزُ

أَتَدْحَرُجُ

أُرْتَجِفُ وَحِيدًا

-4-

تَتَحَرَّكُ دَائِرَةُ الْحَرَكَةِ

تَتَدَانِي مَنِي

أَتَدَاخِلُ

أَتَمُدُّ مَنْتَظَرًا

يَوْمًا

دهراً

تعبُرُنْ

تقفز فوق العطش الشائك

أجمع ملهوا وجلا

أتراجعُ

وأعاودُ

مجرؤخاً أنزفُ صبراً

-5-

تتحرك دائرة الهمس يلوخُ

أتنصت، أصرخ أستصرخ

تهتز حروف الكلمات على طرف المعنى

تُهملني

أتضوّر جوعاً

تتغافل عني

أتراجعُ أطفو أتلاعبُ

تنساقُ

أزنو أترقبُ

أنظرُ من ركني البارذُ

أداخلُ

أغزقُ صفتاً

في نهر الدمع المتجمد.

1982/5/25

تتحرك دائرة النور يقينا

أستعذبُ

أرضي، يرضي،

أتلولبُ جذلا

أفرخُ.

2010/11/16

تمهيد وتراجع:

أنهت يومية أمس بقول: "إن شيخي نجيب محفوظ قرر أن يحضر غدا بنشرة إضافية ليهنئنا بالعيد"، لأنني كنت قد شرحت له موقفي، وعجزى عن أن أوصل كتابة الفصل الأول في كتاب الافتراضات الأساسية فرأى أن يعبر بي المأزق بهذه الطريقة، وفعلاً بدأت كتابة مقدمة النشرة اليوم على أنها "في شرف صحبته" هكذا:

الثلاثاء

....السادسة إلا ربيع، استقبلني هاشا باشا كعادته، وإن كان لم يحف دهشته من قدومي اليوم، ليس لأنني بكرت ربع ساعة، ولكن لأنني لا أمر عليه يوم الثلاثاء، سألتني عن زكي سالم وهل اعتذر، قلت له: لا أبداً، أنا الذي جئت أهئك بالعيد، كل سنة وحضرتك طيب، قال: وانت بالصحة والسلامة، لكنك قلت لي أنك مسافر كالعادة، قلت: لم أستطع هذا العيد، أنت تعلم أنني أكتب كتاب الأساس في الطب النفسي، وخصصت له يومي الثلاثاء والأربعاء من نشرات الإنسان والتطور من كل أسبوع، وشعرت أنني لن أتمكن من مواصلة التزامي بذلك لو أنني سافرت، وهو عمل يحتاج مني إلى تركيز آخر، ومراجع، وكلام من هذا، صحيح أنه يكتب في حلقات، لكنه كتاب، قال في رفض حان: "ما هذا؟ ما ذا تقول؟ وهل سافرت أشرت؟ قلت له: طبعاً، كما تعلم، قال: ما هذا؟ إذهب حالا، والحق بهم، قلت له: ولكن ماذا أفعل وأنا لم أكتب نشرة الغد، بعد أن أحللت قصيدة قديمة حمل نشرة أمس؟ قال: لا عليك، دعني أعتذر عنك، ولتنشر يوميتي الغد وبعد الغد عن علاقتنا وأجعلها تهنة مني لأصدقائك، قلت له: يا خير هذا أفضل ألف مرة مما كنت أنوى كتابته، قال: لا ليس هكذا، فأنت تعرف كم أحب ما تكتبه، وسوف نلتقي يوم الخميس، أليس كذلك؟ قلت: طبعاً، إلا الخرافيش.

قبلت يده، ودعوت له، ولم أسمع دعوته لي وأنا أنصرف لكنها وصلتني.

لكن

..... قبل أصل إلى الباب ناداني، وقال: "هل نشرت قبل ذلك قصيدتك المؤلمة عن العيد في نشراتك اليومية هذه، قلت له: لا أظن، لكنني أذكر أنك لم ترض عنها تماماً حين قرأتها عليك، أو هذا ما وصلني، قال: بالعكس برغم ما كان بها من آلام ووحدة، اقترح أن تنشرها ما دمت قد نشرت اليوم قصيدتك "دوائر" قلت له: إيش عرفك؟ قال: وهل هذا سؤال؟ إبحث عنها فإن لم تكن نشرتها فانشرها فهي أنسب، ودعنا نحفظ بنظامنا ونقتصر على نشرة الخميس.

قبلت يده من جديد وانصرفت فرحاً أكثر، وحين عودتي رحت أبحث عن القصيدة التي اقترحها، وإن كانت قد سبق أن ظهرت في هذه النشرات، فوجدت أنني لم أنشر منها إلا مقتطفات في بريد الجمعة،

قبلت اقتراحه وأنا أدعوه مرة أخرى،

وما هي ذى (كتبت منذ حوالى ثلاثين سنة أيضاً):

عيد

-1-

مارتّب مهدي قبل النوم،

بعد النوم.

ما مرّت كفّ حانية - غافلة - فوق الخصلة.

ما أعطاني اللُعبة.

.....

فحملت الآلة،

حذاء بغير علامة.

-2-

ما حاكت لي جلباباً ذا صوت هامس.

لم يمسه الماء الهاتك للأعراض.

لم يتهدّل خيطُـه.

لم تتكسّر أنفاسُـه.

-3-

صدقتُ بأن الماحدث طوال العام،

يأتي الآن.

لم يأت سوى الطيف الغامض.

-4-

أجرى بين الأطفال وأرتقبُ "العادة"،
ذات بريق وحضورٍ وروائح وكلام.
يقطر ثدي العم رحيق الرضّع.
أتلغ بُلورقة تُدْفِنِي،
تتمايلُ.

تتأرجحُ مثل الأيام .
تتفتّحُ أكمام الحب الآخرُ،
فأخاف النوم وصباحا يترقَّبُنِي.

-5-

أقف بذيل الصّف وأفرك كَفِّي،
أيديهم فرّحه .
تبحثُ عن ظلّ البسمه،
وذراعى مبتوره .

تختبئ بثنيات الوعد الميت.
أنزَعُها..تَنزَعُني.
أهربُ من كومة ناسٍ مختلطةُ.
أخرج من باب الدرب الآخرُ

-6-

دربي بكرُ فوق حصاه تسيل دماءُ القيم العاري.
يتبعني الناس المثلّي،
ليسُوا مثلي.

مَنْ مثلي لا يسلكُ إلا ذرْبَهُ،
يحفره بأنين الوحده،
يزرع فيه الخطوات الراسخة الأبقِي،
يرويه من بَهر الرؤية".

تتفتّح أكمامُ العيد بلا موعدُ.
ذات بريق وحضور وحياءٍ وكلام.

1982/7/21

أول شوال 1402

الخميس 18-11-2010

1175- في شرف صحبة نجيب محفوظ



في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة الخمسون

الجمعة 14/4/1995

..... اليوم ندوة الجمعة الثقافية، ندوة المستشفى، الحضور ليس كله اختياريًا، الأطباء الأصغر في المستشفى يحضرون كجزء من التدريب، ما علاقة الأدب بالطب النفسي، "هذا هو" (اللي حصل)، الرئيس (أنا) يريد ذلك، العمل المقدم للمناقشة هو "ليلة القدر"، رواية قصيرة، المؤلف: الطاهر بن جلون الذي حصل بها على جائزة جونغور الفرنسية، كتبها سنة 1987 وترجمها فتحى العشرى 1988، في رأي أنها رواية شديدة الجودة، (وحضر الندوة الأستاذ توفيق صالح وناقشتها بشجاعة حسنة عن الجواد وحضر رأفت الدريدي وعلاء...؟؟). (نسيت اسمه الثاني: كاتب قصة قصيرة) وقال الأخير في تعليقه إن الكتابة خيانة للخبرة الإبداعية المعاشة، خيانة من الدرجة الأولى، والترجمة خيانة من الدرجة الثانية، وفرحت بالتعليقين وتكلمنا عن الواقع والموضوعية والجنس والإسلام، ورفضت مقدمة العشرى كما رفضت من قبل أكثر مقدمات سامى الدروبي لروايات ديستوفسكى رغم الدقة المتناهية التي لاحظتها في الترجمة، لماذا يفرض (أو حتى يعرض) المترجم رأيه وهو ليس ناقدًا، وربما يجانبه الصواب، فيشكك القارئ في قدرته على الترجمة برغم فائق مهارته، للمترجم الحق في التقديم إن كان يترجم عملاً علمياً، أو تراثياً، أو تاريخياً، أما الأدب، فيكفى أن يترجم دون تقديم حتى لا يتعرض النص لما لا يحتمله.

اليوم الجمعة، والأستاذ في منزل على بعد خطوات، وأنا مشغول به مشتاق إليه برغم عدم مضي أربع وعشرين ساعة على فراقه، أمس الخرافيش، لكن قربه الجغرافي مني هكذا، وانشغالي بمن يشغله بعد تسريب ورقة صغيرة إلى وأنا أدير الندوة، جعلاني أسرع بإنهاء الندوة، أظن دون إجهاض، سارعت إلى بيتي لاهثا.

كان إبنى مصطفى المكلف باستقباله نيابة عنى مجالسه بعد أن استأذن الصديق الذى صاحبه لبعض الوقت، لم أجد أبدا في أن أجدب إبنى مصطفى هذا إلى صداقة الأستاذ ولو حتى من باب التشرف والتعرف، محمد إبنى هو صديقه بغض النظر عن صداقتى، وقد كان مشغولا معنا في الندوة الثقافية فهو المشرف عليها المسئول عنها شهريا، مصطفى يجب الأستاذ طبعاً مثلنا، مثل كل الناس، لكن أبدا، وحين ذهبت إلى المنزل وعاتبته على هذه الرسالة التى أرسلها لى فتعجلت إنهاء الندوة قال لى إن الصديق الذى اصطحب الأستاذ استأذن لأمر خاص لمدة ما، وأنه ظل مع الأستاذ وحيدا لمدة نصف ساعة، وأن الكلام انتهى، وأن الصمت إمتد وأنه خاف من الملل والإملال فارسل الرسالة، بقية الأصدقاء حضروا معنا الندوة بعد إذن الأستاذ، بل بتشجيعه، فحدث هذا المأزق، ومع ذلك لم يبد عليه أى علامة تشير إلى أى مأزق..

كنت أتوقع أن يعلق توفيق صالح على الندوة إيجابيا أكثر مما فعل، لكنه لم يذكر إلا حسنة عبد الجواد باحترام وتقريظ شديد، ولم يحك للاستاذ شيئا ذا بال عن الندوة ففتحت موضوعها وأجزها له، فإذا به يقول إنه قرأ هذه الرواية، "أليست الرواية التى فيها شيخ أعمى يمض أو يلحق إصبع البطلة أو شيئا من هذا القبيل"، وتعجبت لأن هذه اللقطة هى من أقصر اللقطات وأبهتها ظهورا وقد مرت بى فى خلفية جوهر السياق ضمن ألف تفصيلة أخرى، فكيف يتذكر الأستاذ هذه اللقطة هكذا، وكيف أسمى القنصل باسم "الشيخ" مجرد أنه أعمى، وهو ليس شيئا البتة، ولم أرد أن أتطرق إلى هذا أكثر من ذلك، وأبدت دهشتى وفرحتى بذاكرته، وحين ذكرته كيف كان يذكر نص الحوارات تقريبا عند ديستوفسكى حينما دارت المناقشة بيننا من قبل حول مواعظ القس زوسىما فى الاخوة كراما زوف، وأنه كان يمكن إلغاء أغلبها، ووافق الأستاذ على ذلك وأذكر أنى سجلت هذا الحوار قبلا، ذاكرة الأستاذ فى هذه السن رائعة، انتقائية، تفصيلية، مذهلة، ويقول توفيق صالح إن ما يثبت فى الصغر غير ما يمر عابرا فى الكبر (شيء) أشبه بالتعليم فى الصغر كالنقش على الحجر) وأرفض هذا التفسير التبسيطى، ولا أزيد.

وتجرى أحاديث كثيرة - كالعادة - عن الاقتصاد والدولة والديمقراطية، والنمو الأسيوية، وتختلف الآراء حول ضروره الديمقراطية كشرط للنمو الاقتصادى، وعن نمو فيتنام والصين دون ديمقراطية غربية، ولكن خلال صفقات مع أمريكا سرية وعلنية، وعن اختفاء قيمة العمل فى التربية العربية، وأذكر

للأستاذ موقف طبية مصرية أرملة ولها ولدان، وهي مسلمة وملتزمة بتفاصيل ما انتقته من دينها كما وصلها أو كما اختارت، وكان كل ههما أن تنتهي بولديها إلى الحصول على شهادة كبيرة ودخلا وفيرا ومركزا اجتماعيا فوقيا، على شرط ألا يبذلا جهدا حقيقيا فعلا، وقد قالت لي في سياق ترتيباتها لمستقبل أسرتهما أن ابنها الأول يحب التجارة، لكنه شاطر دراسيا، وخسارة المجموع الذى حصل عليه في الثانوية العامة، فليذهب إلى كلية الصيدلة، ويحصل على شهادة "حلو" ثم يفتح صيدلية ويعين فيها مساعدين ويرتاح هو حيث يمكن أن يديرها عن بعد ويقبض المكسب، وخلص، أما الإبن الثانى، وهو أشطر، ويريد أن يكون طبيبا، فليكن، على شرط أن يتخصص في التحاليل مما يسمح له أن يعين مساعدين يقومون عنه بالعمل، وما عليه إلا التوقيع، ولا أحد يوقظه بالليل، ولا يتعب نفسه، وكأن هذه السيدة ربت ولديها، وتفوقا، ودخلا كليتي القمة هاتين، ليجلسا عن بعد يرتاحان ويجمعان ما يسمح به القانون والشطارة، وأعقب متسائلا: هل هذه هي طموحات الأسرة المصرية المسلمة المتدينة لأولادها المتميزين ذكاء وتحصيل دراسيا، فيقول الاستاذ، وأين قيمة العمل في الإسلام الذى تنتمى إليه هذه السيدة؟ ألم تقل إنها مسلمة ملتزمة؟ أليس العمل والاتقان هما محوران أساسيا في الإسلام، فأعقب أنى أعتقد أن هذه السيدة تمارس الدين مع ربنا بنفس الطريقة التجارية، ولا أزيد.

ثم نعود إلى مقدمة فتحى العشرى لعمل بن جلون "ليلة القدر" وعلاقته بالاسلام، مع إشاره بن جلون نفسه إلى التلميح العابر بأن الاسلام هو دين الحرية والسماح، وأشير إلى أن رأيي في الندوة كان من مدخل آخر تماما حيث كان البعد الاسلامى الذى وصلنى هو تصالح الجسد مع الجنس مع الدين في كلية إنسانية على متدرج الترقى البشرى نحو الإيمان الحقيقى، وهذا هو ما ميز العمل عندى إذا كان لا بد أن ننظر إليه - رغما عني- من البعد الإسلامى، وقد تناوله بن جلون بشكل مبدع شجاع، فلم يفترض زواجا ولم يشترط نواه قامعة، قدم بن جلون هذا البعد دون أن يذكر أنه الإسلام، في حين قدم بعد التشويه الذى قامت به أخوات البطة عقابا لها، حتى يحرموها من الجنس أصلا، على أنه الصورة التعصبية العمياء لبعض الممارسات التى تسمى إسلامية.

الخميس 20 / 4 / 1995 (حرافيش / سولو: دوّو)

... اعتذر توفيق الليلة، وطلب منى أن يتناول الاستاذ العشاء عندى، وافقت طبعاً، هل أنا في ذلك النهار، كنت أمل أن يحضر أحمد مظهر، لم أجده في منزله، ولم يعتذر، ما الحكاية - للمرة الثانية سوف أجالس الاستاذ وحدنا لمدة ساعات حرافيشية، وهي المرة الثالثة عامة إذا أضفنا إلى جلستي الحرافيش يوم الاثنين الأول (يوم ما اتقابلنا إحنا الاثنين).

حين وصلت إلى منزله لم يتردد

- أهلا وسهلا
- هل ننتظر أحدا؟
- الساعة كام؟
- ستة وخمسة؟
- ياللا بينا .

"فورت جراند"، جلسة الصالة الكبيرة في الفندق أجمل من جلسة الركن القصي الذي اعتدنا اللجوء إليه في هذا الفندق، مجلس وسط الناس، وفي نفس الوقت وحدنا، لاجتاج الأمر إلى علو الصوت، مررنا على "بتاع السوداني" (برغم أن الليلة لن تنتهي في بيت توفيق)، لم أكن أعرف مقدار ما يشترى توفيق، قال الاستاذ: نصف سوداني، ونصف لب أبيض، أخرج الاستاذ عشرة جنيهات، هو الذي يدفع كل ليلة الخرافيش لايوجد احتمال آخر، لم أعرف ماذا سأفعل بالسوداني ، وهل سيرتكه في بيتي بعد العشاء كما اعتاد أن يفعل في بيت توفيق.

كان الاستاذ قد أخبرني أن "مندوبة" من فندق فورت جراند (أصبح ميريان الهرم الآن 2010) قد زارته في المنزل وأعطته بطاقة تسمح له (ولنا) بتخفيض 50% في كل خدمات الفندق، وسألته هل كانت جميلة، فزاع وقال إنها قرأت عليه بعض شعرها الذي قد يكون زجلا أو شيئا لطيفا، وأنه وعدا بأن يعطيه (شعرها) لمن يهमे الأمر، كررت السؤال عن جمالها قاصدا أن أنكشه أكثر، فقهقه حين لاحظ إصراري وقال: "مش بطالة".

عرجت إلى حديثه هذا الصباح في الأهرام عن العقاد، ورغم أنه كان موضوعيا كالعادة، فقد كان مجاملا رقيقا كالعادة أيضا، وأكثر، قلت له إنني أخشى عليه من فرط المجاملات هذه، كما أخشى حين يجمع سلماوى هذه الحوارات التي وصف من خلالها من عاصر وعاشر ميئن أحب وتابع ولو عن بعد، ثم أضفت: إنني أخشى أن تخرج هذه الأحاديث في النهاية بأقل من قيمتها من واحد مثله كشاهد أمين (لم أستعمل كلمة "شاهد على العصر" احتجاجا على برنامج عمر بطيشة الذي طال حتى للمم) - قلت له إن شهادته مهمة جدا للناس، لكنها انتقائية، وانها تنتقى الإيجابيات دون غيرها، وتصر على المجاملات دون المؤاخذات، وهذا يضعفها بشكل أو بآخر، هز الاستاذ رأسه مليا ثم قال: إن هذه لقطات سريعة ومحدوده، وهي ليست نقداً أو دراسة: لا للشخصية ولا لعمل بذاته، وموقفى الآن هو أن أظهر الإيجابيات أو الانطباعات الطيبة التي وصلتني وتصلني، وهي كثيرة وحقيقية دون مبالغة، وهذا لا يعنى بداهة إغفال أو إنكار السلبيات إن وجدت - وهناك غيرى يقوم بالإحاطة وإكمال الصورة بطريقة شاملة ومسئولة، ثم إنى لست ناقدا ولا مؤرخا لهذا أو ذاك، وأنا حين أنقد، وقد نقدت فعلا وكثيرا، أستعمل الأسلوب الذى أحذقه وأتقنه، وهو الرواية، في زمن عبد الناصر نقدت ونقدت ونقدت، خذ عندك مرامار، ثرثرة فوق النيل، وفي عهد السادات صباح الورد، وحب تحت المطر

وكان نقدا شديدا وخطيرا، وكانوا في السلطة، وهذا هو دورى النقدي وهو ليس مقصودا في ذاته، لكنه حتما يظهر في السياق الروائي، قلت له فأنت توظف الرواية للنقد، إذا عنك لك نقدا، وتكتفى بالجملة في "الرأي" إذا طلب منك الرأي

قال بتواضع: تقدر تقول كذا (كده)

ومع ذلك أوصل الحديث عن العقاد وعن كتاب أنيس منصور، وشطحه، واستسهاله، وتجاوزاته، وأقول للاستاذ بعيدا عن ما ذكر في الأهرام: إنني لاحظت أن العقاد كانت له سلبيات بلا حصر رغم موسوعيته وإحاطته وملاحقته للمنشور في مختلف التخصصات، فيوميء الاستاذ برأسه متسائلا، فأكمل: إن أنيس منصور، مع حبه الشديد والبنوى لهذا الرجل العظيم، قد استطاع أن يشير إلى هذه السلبيات بشكل أو بآخر، بل إنه استطاع أن يكشف عن جوانب كثيرة من نسائياته دون أن يدخل في التفاصيل، ودون أن يخرج ذكراه ودون أن يخفى الكثير على ما أعتقد، وأنا أعتبر هذا من أمهر مهاراته، ثم أضيف أنني أخذت على العقاد نقده لأبي نواس الحسن بن هانئ، في حين سعدت بما لمزيد عليه من قراءته النقدية لابن الرومي، وقد أسفت أن تصدى العقاد لمنطقة علمية طيبة، هي منطقة اضطرابات الغدد الصماء، فأفتى فيها بما لا يُقبل من طالب طب في السنة الثانية في الكلية، وقد قلت لنفسى وأنا أقرأ للعقاد هذا الجزء في كتابه الحسن بن هانئ: إذا كان هذا هو شأنه وقد تجرأ على الطب هكذا، فمن يضمن لي أنه لا يفعل نفس الشيء في الفلسفة والتاريخ؟

ويعقب الاستاذ بصدر رحب بأنه ربما كانت عقدة العقاد، نتيجة مبالغت تعويضية، بدأت بوجه خاص بعد أن رفض سعد زغلول (أو وزير المعارف العمومية في وزارة سعد) أن يرسل العقاد إلى بعثة في الخارج، ذلك أنه بعد أن حصل سعد باشا على عدد من المنح للبعثات باشتراطات شهادات محلية معينة وما إلى ذلك، ذهب العقاد وعرض أو طلب أن يكون أحد المرشحين، لكن الوزير اعتذر له باعتباره أن هذا يخالف أبسط قواعد المبعوثين بضرورة الحصول على الشهادة المحلية التي تؤهله لذلك، وأحس العقاد بالصفعة قاسية وأعتقد أن هذا الصدم هو من أهم ما دفع العقاد إلى الانطلاق نهلا من كل مصادر المعرفة دون استثناء، وتعجبت للقصة، ولم أعلق.

لا أعرف ما الذي جاء بذكر الإدمان، وكان الأستاذ حريصا أن يلم بكل ما لم تتح له فرصة أن يباشره شخصيا، فذكرت له رأيي فيما أسمىه ثقافة الإدمان، وحكيت له عن حادثة خطيرة أقدم عليها مدمم من أعالج خاليا بعشوائية قاسية، وأودى فيها بعض أهلها دون أن يندم كما توقعت، ولا حتى قبيل أن يعتذر أثناء العلاج، ولم أعرف لم ربطت هذا الحادث بما ساد العالم من سرعة الاستجابة للمثريات بالحسم التفجيري، حتى لو أخذ شكل المقاومة، وربطت بين هذا الحادث وبين تفجير سيارة في تل إبيب، أو قتل مجموعة من البوليس المصري في المنيا، أو

تفجير دراجة بخارية في لندن (إيرلندا) أو اليابان، ورغم الاختلاف الشديد، فإن ثم إعلان على مستوى العالم يقول إن الناس لم يعودوا محتملون، وأن الحوار انقطع بينهم وبين السلطات التي تقهرهم، وبينهم وبين بعضهم، وأن المسألة تتمادى نحو مزيد من : على وعلى أعدائي، نبهني الاستاذ قائلا: أنت تتكلم عن الإرهاب ولا أعرف لماذا تربطه بالإدمان، قلت له إنى آسف، فالربط وإف فعلا، لكن يبدو أنى جمعت بين الظاهرتين تعسفا نتيجة لشعورى الشخصى، وليس من وحى أى وجه شبه موضوعى، وأهما على كل حال شكلان من أشكال الهرب القهري الشامل والحاسم والمدمر، هناك هرب إلى الأمام على وعلى أعدائي (يظهر فى شكل الإرهاب)، وهناك هرب إلى الداخل أدمر به نفسى وألغى به الآخرين فى نفس الوقت، وهو ما يظهر فى شكل الإدمان أو أى صورة أخرى من صور المرض النفسى، مع احتمالات مضاعفات إيذاء الغير كمظاهر جانبية،

هز الأستاذ رأسه وصمت، فتصورت أنه اكتفى بالاستماع لتفسير موقفى، لكن وصلنى رفضه بشكل ما، وكنت أشاركه بعض ذلك دون أن أدرى، وصدق حدسى، فبعد فترة صمت قال : ليس الأمر كذلك، فالإرهاب - رغم توحد مظهره - إلا أنه ليس إرهابا واحدا، وبالتالي لا يمكن أن تجمع ما كان يحدث عندنا أيام الانجليز مثل مقتل السردار، وأعمال جماعة اليد السوداء، ثم ما يحدث الآن فى إيرلندا طلبا للاستقلال، وفى إسرائيل فى اتجاه التحرير، ثم إن هناك إرهاب مرير بأسباب دينية مثل بعض الذى يحدث عندنا أو فى الجزائر، وهناك إرهاب لأسباب مادية، مثل إرهاب المافيا فى إيطاليا وغيرها، وهناك إرهاب الدولة مثل ما يحدث فى العراق، وعلى ذلك فالتعميم خطر دائما، أما عن الإدمان، فقد تكون هناك رابطة من حيث حداثة وسرعة انتشاره فى نفس التوقيت فتواكب مع ظاهرة الإرهاب زمنيا لا أكثر، إلا أن هذا لا يبرر جمعها هكذا كما فعلت. شعرت بالمنطق السليم الذى جانبى، وتعجبت لما قلت، وفرحت بيقظة الأستاذ ورفضه، وتنبهت إلى ملاحظة الاستاذ أن الإرهاب كان موجودا على مختلف أنواعه بالطول أيضا عبر التاريخ، مثل القرصنة، وقطاع الطرق، والقتل بالأجر وغير ذلك، وقلت له اعترافى هذا وأعلنت عن تراجعى، واضفت أنه يبدو أنى كنت متحمسا مندفعا بشعورى الشخصى، وأن ما جعلنى أتمادى فى هذا الربط والواهى هو أنى ذكرت هذا الرأى، وبدا مقبولا فى بعض الندوات العلمية التى حضرها أجانب، فسألنى جب استطلاع، "وماذا قال الخواجات عن رأيك هذا؟"، وهنا تنبهت إلى أن أحدا من المشاركين فى الندوة من الزملاء المجليين والأجانب قد انتبه إلى ما انتبه إليه الاستاذ، أو لعل الوقت لم يسمح، بل إن ما بلغنى أثناء الندوة وبعدها هو نوع من الانبهار والموافقة للفروض التى طرحتها، وهذا الفرض هو أولها وأهمها، مع أنى أفر الآن أنه أضعفها.

ودعوت له ،

استطرد الاستاذ:

أما عن الإرهاب في مصر، فله وضع خاص، واعتقد أن بذرته ألقى في وعى الناس والشباب بعد إحباط 1967، فقد انهارت قيمة الاشتراكية، بعد أن أغلق ملف الوطنية التي كانت مستثارة طول الوقت بذلك التحدى المستمر الذى كان مصدره وجود المستعمر أمام الناس جهارا نهارا، وقد لعب الكمام بالنار بعد 67 - لعبوا بالنار بدءا بإعلان التوبة والتظاهر بالعودة إلى الله، مستسهلين إعلان الحاجة إلى التدين، وكأن ما حدث هو نتيجة لبعثنا عن التدين ، وليس لسوء تدبيرنا وخيبة استعدادنا، وخطأ حساباتنا، ومنذ هذه الهزيمة وتبريرها الواهى هكذا: ترعرعت البذرة حتى ظهرت النباتات السامة كما نرى (هذه ليست ألفاظه تماما).

قلت له: ليكن، لكن الشعب المصرى - كما أعرفه قبل الفترة الأخيرة، له طبعه الخاص الذى يسمح له باستيعاب الصدمة دون الاندفاع فى الإنفعال، بل إن هذه الطبيعة المتميزة حيرتني حتى فى باب تخصصى العلمى، وما مارسته مما يمكن أن يسمى البحث العلمى الإكلينكى، ثم استطردت: دعنى أعود مرة أخرى إلى خصوصية معينة فى مسألة الإدمان، فالشعب المصرى لا يعاني من ظاهرة إدمان الكحول كظاهرة قائمة أو مهددة رغم أن الكحول متاح وغير محرم قانونا، والزعم بأن الوعى الدينى هو سبب ذلك زعم ينفيه تواتر تعاطيه فى مصر فى الطبقات الأدنى والأعلى (وإلى درجة أقل فى الطبقات المتوسطة)، كما ينفيه انشراح الكحولية فى بلاد أكثر ضبطا وربطا ومنعا له باسم الدين مثل السعودية أو السودان، وفى نفس الوقت لا يصح أن نفهم أن السماح الحكومى عندنا هو الذى جعل الناس تعزف عن تعاطية، فالسماح فى العالم الغربى - فرنسا مثلا - لم يمنع أن تكون ثلث الأسرة المخصصة للأمراض النفسية مشغولة بالمضاعفات النفسية لتعاطى الكحول، وقد حاولت بحث هذه أسباب هذه المسألة عندنا ، ندرة الكحولية المسببة للأمراض النفسية برغم انتشار التعاطى، حاولت وضع فروض لتفسيرها، وعجزت، وقلت له إننى عموما أرفض الأرقام والتحذيرات التى تلوح بها بعض الأبحاث الأحدث من أن الكحول هو المشكلة القادمة فى مصر، ذلك لأننى طبيب ممارس وطوال حوالى 40 عاما من الممارسة، وطوال ملاحظاتى فى مستشفى الخاص منذ 22 سنة، لم أقابل كحوليين مصريين مرضى بمضاعفات إدمان الكحول وحده أكثر من عشرين شخصا برغم أن هناك العديد العديد من الكحوليين العرب يحضرون للعلاج من مختلف الأقطار، بل من الأقطار التى تطبق الشريعة حرفيا ، وأرجعت كل ذلك إلى ما تصورته من طبع ناسنا ربما عندهم قدرة خاصة تساعدهم فى الكف عن الاندفاع والتمادى، وربما ترجع هذه القدرة إلى علاقتهم بالتاريخ أو لأى سبب آخر، سألنى الأستاذ ليتأكد: عشرين أو ثلاثين كحوليا مصريا خلال أربعين سنة؟ أجبت بالإيجاب، هز الأستاذ رأسه متعجبا، فلاحظت أننى كنت أطرح عليه هذه المسألة وكأنى أحدث زميلا متخصصا سوف يهدىنى إلى تفسير أو يقترح فرضا يساعدن على فهم هذه الملاحظة، وقد أضفت

أن هذه الملاحظة لا تنطبق على مواد أخرى مثل الهيروين، وهي المشكلة الأحدث التي تواجهنا هنا الآن في مصر، ونحن فيها مثلنا مثل الغرب وألعن، ومثل العرب المدعين فرط التدخين وأخيب، ويبدو أن ثمة عوامل غير ظاهرة على السطح تؤكد غرابة الملاحظة، وحين جاء ذكر الحشيش هب الاستاذ مؤكداً أنه ليس عقارا إدمانياً، بل إن السجائر يمكن أن تكون إدماناً أكثر منه، ووافقته فوراً (رغم بعض الإشارات البحثية الأحدث) وكانت حجته بسيطة للغاية، فإن متعاطي أو مدمن الحشيش يمكن أن يتوقف عنه طول أيام الاسبوع ولا يلجأ إليه إلا في نهاية الاسبوع، بل إنه قد يتعاطاه في المصيف فقط دون سائر العام، وهذا لا ينطبق حتى على السجائر ولا على المواد الأخرى، وفرحت بهذا النقاش العلمي الأمين الذي أفترق إلى مثله في أكثر المحافل العلمية تقعروا وتحصما.

عدت أشير إلى جرعة الإدمان وثباتها الآمين، وكيف أنني وأنا طفل حول السابعة كنت أقدم القهوة لعم طليّب (المعلم طلب) النقاش صباحاً، قهوه سادة، فيُخرج من "حُق" صفيح فيه الدخان السايب ما يشبه الخرزة السوداء ويضعها تحت ضرسه قبل القهوة، وعليها حتى ثاني يوم، وقد سألته طبعاً عما يفعل، وابتسم وقال إن هذا هو ما يعينه ويعدل مزاجه، وتكررت مهمتي هذه مع صانع القواديس والقلل (عم فرج) الذي استجلبه والدى عدة أشهر ليصنع قواديس لرج حمام لم ينجح، وعلمت مؤخراً أن هذه الخرزة السوداء كانت قطعة أفبون، حكيت هذه الحكاية لأبين للأستاذ أن جرعة ثابتة من مخدر ماء لها وظيفة بعينها، تؤديها بكفاءة، ولا تزيد أبداً، لا تعتبر إدماناً مجال، فرح الأستاذ بالمعلومة وبدأ لي أنها لاقت هوى ما في نفسه.

لم أفرح بهذا اللقاء الثنائي المحدود كما فرحت به أول مرة، ويبدو أنني نسيت نفسي، وجرجت الأستاذ إلى مسائل تشغلني أنا، وهي ليست بالضرورة تهمة، لاحظت بعد فترة صمت قصيرة أنني كنت ألقى كل هذه الأسئلة على الأستاذ وكأنه سيجيبني عنها الإجابات الشافية الخاسمة، أثناء مراجعتي نفسي، ومحاولتي أن أنتبه لأتراجع، فوجئت بالأستاذ وقد رفع حاجبيه بعد تفكير عميق يسألني: عندك حق في التساؤل، ترى ماذا حدث في بلدنا؟ لماذا التمادي الآن هكذا؟ ولماذا لا نجد أمثلة مثل عمك طلب النقاش، وعمك فرج صانع القليل والقواديس، فرحت أنني لم أكن أثقل عليه، وقلت له أنا أنتظر منك الإجابة فأنت أستاذي حتى في مهنتي، واكتفيت بما لطفني به، ولو مجاملة.

ذكرت للأستاذ حادثة وقعت لي هذا الصباح حين ذهبت مع إبنى لشراء سيارة، وحين عرف اسمي مسئول المبيعات انشرح وجهه باشا فتصورت أنه ذكر أنه قرأ لي هنا أو هناك، أو شاهدني أو سمعني في بعض البرامج، وإذا به يقول: "أنا سمعت عنك كثيراً، وأنت لاتعرفني"، قلت في نفسي مفهوم، لكنه مضى يقول: لقد حملتني على كتفك من حوالى خمسين عاماً، هل تعرف واحد اسمه ابراهيم سويلم، فجأة قسفت إلى ذهني صورة قطار الدلتا،

ومركب تسير في النيل تتجه إلى قناطر زفتا، قال لي المندوب: أنا ابنه، أنا لم أقابل حضرتك من قبل، لكنك كلما ظهرت في التلفزيون قالت لي أمي هذا الدكتور كان يحمل وأنت بعد ابن شهور، قلت للاستاذ إنني بعد أن ذهبت إلى المنزل عادت لي بانوراما مرثيه، وكأن شريطا سينمائيا يدور أمامي، ولست أدري كيف تذكرت كل التفاصيل: كنا في زفتا، وكان عم ابراهيم سويلم هذا ناظر محطة بلدتنا "هورين" على خط الدلتا بين زفتا وبركة السبع، كان عندي أيامها عشرة أو أحد عشر سنة، فكيف قفزت أمامي كل هذه الصور بكل هذه التفاصيل هكذا، (ما زلت أحكي للاستاذ) .. صادقت أسرتنا أسرة عم إبراهيم سويلم، وكنا نستضيفهم في الأعياد في زفتا، تذكرت بوضوح شديد يوما كنا في مركب نيلي على وشك أن نشد الرحال إلى قناطر زفتا في نزهة يوم جمعة، وكان معنا عم ابراهيم وأسرته، وخلع أحي الأكبر (13 سنة) خاتمه الذهبي حتى يستطيع التجديف، فوقع منه في النيل قرب الشاطئ، ونزل البحارة وصبيانهم يجرجون الطين "سولية" "سولية"، (= كتلة طينية محدودة) ويفحصونها، وأبي يشك أن أحدهم سيجد الخاتم، وسيدفنه بعيدا عن التناول حتى نيبأس، ثم يعود لالتقاطه بعد أن ننصرف، لكن أيا من هذا لم يحدث، وأخرجه أحد البحارة وهو يفتش في إحدى كتل الطين، وفرحنا، لكنني أذكر أنني نظرت إلى والدي حانقا رافضا سوء ظنه، واهتزت صورته وأحببت أمانة الرجال، ولعلي كنت أحمل مندوب المبيعات ابن عم إبراهيم سويلم على كتفي كما ذكرت أمه في هذا اليوم، انتبهت إلى شدة انتباه الأستاذ ومتابعته لي وأنا أحكي له حكاوي شخصية شديدة الخصوصية، لكنني كنت قد تعودت قراءة وجهه، فوجدت أنه كان متابعا مرحبا فعلا، حتى أنه سألني عن بعض التفاصيل، فتشجعت وأكملت بعض ذكريات نفس السن، في زفتا أيضا: كان والدي قد اشترى منزلا من ثلاث أدوار كل دور شقة، سكننا نحن في أحد أدواره، وأجرنا الدورين الآخرين وجاء مهندس أعزب، يبدو أنه كان فنانا، كانت له حلية محدودة أسفل الذقن فحسب، ولا أذكر إن كان يدخل غليوناً أم لا (أحسب أنه كان يفعل لزوم الفن والهندسة)، وكان والدي قد صحبني يوما لزيارته ولبعض المصالح، ولأنني سمعت أبي يذكر هذا الساكن ونحن في شقتنا بصفات شديدة القبح، تعجبت جدا أنه أخذه بالخصن وكال له المديح حين التقياء، وما إن انصرفنا حتى اكفهر وجه والدي ثانية، وأرسلني وحدي (وأنا في هذه السن) أطلب منه الإيجار، وتساءلت ساعتهما لم يطلبه هو شخصيا وكنا عنده منذ دقائق، ولماذا يستعملني هكذا فيما لا يقدر عليه، واهتزت صورة والدي مثل الهزة الأولى وهو يشك في البحارة، نظرت إلى الأستاذ وهو ينصت بكل حب وسماح، وفرحت حتى كأنني نسيت أنني شيخ في العقد السابع من عمري، ووجدتني أنتسب إلى والد جديد، لا تهتز صورته، ولا أريدها أن تهتز، فهل ياترى أنا الغنى من رؤيتي ومن كتابتي هذه كل ما يمكن أن يهز صورة الأستاذ؟ أليس في هذا افتعال يضر بصورته أكثر مما يجد ملاحه، إن ما أكد عظمة والدي عندي هو أن صورته كانت قابلة للاهتزاز، فلماذا لا أقبل أن

تهتز صورة نجيب محفوظ تأكيداً لإنسانيته، وزيادة في موضوعية، وقلت لنفسى: على أن أنتبه إلى هذا الذى أفعله.

قال الاستاذ فجأة إن كل ما يتعلق بتجارب النوم، وفعالية الحبوب المساعدة على ذلك لم تنجح كما كان يتصور، وكان قد اعتذر عن أن نكمل السهرة في بيتي (كان توفيق قد اعتذر هذه الليلة كما قلت في البداية)، وسألني الأستاذ عن الساعة، فقلت له إنه ما زال أمامنا أكثر من نصف ساعة، وأنا مازلنا مبكرين بالنسبة للعودة ليلية الحرافيش، وأنا قد لا نجد أحداً من أفراد الأسرة في المنزل، وهو لم يتناول عشاءه، قال نذهب نتمشى في طريق الاسكندرية، وقد كان، فرحت بهذا الشيخ الذى يواصل الحياة هكذا بما تبقى.

انطلقت بالسيارة وهو بجوارى والحارس خلفنا، وسيارة الحراسة تتبعني على طريق الإسكندرية، وتذكرت أن هذا لم يدرج في خط سير سيارة الحراسة، وقلت للحارس أن يجبرهم أن يتصرفوا، حتى لو عادوا هم أقلين خشية مخالفة الأوامر، ولم أذكر للأستاذ أية تفاصيل عن تصرفي هذا، فأنا أعلم أنه كان سيعترض حرصاً على مصلحة هؤلاء الطيبين، ولكن تم الاتصال والإذن نتيجة لحسم إصرارى غالباً.

في الطريق الصحراوي ظل الأستاذ صامتاً مدة، وتصورته قد أغفى، لكنه فجأة قال: "أنا أتعمد ألا أحدثك حتى تنتبه للطريق المظلم وحتى تتبين الفتحة التى ستلف حولها لنرجع"، قالها برقته البالغة بدلاً من أن يقول "كفى هذا"، وارجع بنا".

وضحك عالياً

وضحكت راضياً

ورجعنا "احنا الاثنين"

كان يوماً خاصاً مرهقاً نسيت نفسى فيه حتى بدا لي أنني أضجرتهم بقصصى الخاصة، لكننى أبدأ لم أستشعر مله ولا أحسب أنه أخفاه.

ومع ذلك، لم تكن صحبتنا نحن الاثنين منفردين مثل ذلك اليوم الأول الذى اختليت به وحكيت عنه: "يوم ما اتقابلنا احنا الاثنين" نشرة: 25-2-2010 الحلقة الثانية عشر

ملحوظة

حين جاء وقت الحساب رفض الاستاذ استعمال بطاقة التخفيض التى أعطتها له المندوبة الجميلة التى زارته بالمنزل، ووجدت في ذلك حياءً مصرياً رقيقاً رغم تعارضة مع كل الأحداث في المعاملات،

استعمال هذا الخضم الاستثنائى الكريم حق بسيط، لكن عدم استعماله كرم وأجمل،

ماذا أعمل فيما أتعلمه من حياءٍ ورقة هذا الرجل؟!!

الحمد لله.

الجمعة 19-11-2010

1176 - وار/بريد الجمعة

مقدمة :

كل عام ونحن نحاول، ونستمر، ونكدح ، ونثابر، ونفرح
فنقهر كل شرور العالم
مهما بلغ الظلم والقهر والتشويه

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (12)

الصحة النفسية (5) : الجنون في رحاب العقل!

أ. شيماء أحمد عطيه

المقتطف: "ولو غلبت حالة الإبداع طول الوقت، لتقلص الوجود باسما ما احتوى في تشنج ممتد حتى قد ينقلب الإبداع الى عكسه مفتقرا الى تجديد مادته الاولية اللازمة المتغيرة لحركية الجدل في نبضة ابداع تال".

التساؤل: اذا كان احتمال غلبة حالة "العادية" وحالة "الجنون" قائما، فلماذا لا تستمر حالة الإبداع أيضا ويكون لها الغلبة دون ان "تقلص" حتى لو قلنا ان اشخاصا قليلون جدا _ وربما نادرون _ هم فقط من يستطيعون الحفاظ على استمرارية هذه الحالة وغلبتها على الخالتين الاخرتين ويكون هؤلاء الاشخاص لديهم القدرة على التحرر من "حركية الجدل" بتنويع اشكال هذا الابداع وليس فقط ثباته او زيادته "حتى قد ينقلب الابداع الى عكسه"

د . يحيى:

أولاً: بما أنى انتمى، وأخبر وأعيش، ما هو إيقاع حيوى فلا شئ يدوم، ولا شئ ينبغى أن يدوم إلا الحركة والإيقاع المتصاعد أبدا.

ثانياً: لكى يكون الإبداع إبداعا فهو يحتاج إلى زيادة

منتظمة في المعلومات التي سوف يشكل منها الجديد، وكلما زادت أبعديته زادت فرص قدراته، ومدى حركته ومساحة بسطه، وهذا يحتاج أن يحدث بالتناوب، أو على فترات (أطوار)

ثالثاً: بألفاظ أخرى : الإبداع بسطاً لِمَا تَجَمَّع، بسط في تشكيل جديد، وهو مثل انقباض عضلة القلب لتدفع الدم، ولا يمكن أن تدفع هذه العضلة الدم إلا إذا كان القلب ممتلئاً بالدم، والقلب لا يمتلئ بالدم في حالة انقباض مستمر...

رابعاً: لا يوجد شيء اسمه التحرر من حركية الجدل، أنا لم أقل التحرر من حركية الجدل، أنا كنت أحذر من ذلك لو استمر الإبداع طول الوقت، لأن حركية الجدل تحتاج مساحة ووقت لا يتفقان مع الانقباض أو البسط المستمرين

د. محمد أحمد الرخاوي

من خبرتي المتواضعة جداً جداً أعتقد أن معرفة الله الحقبة (منه واليه) كدحا هي جوهر كل الحركة وكل الوجود وكل الغائيات حتى ولو لم تصل الى وساد الشعور

أنت تعرف بعد أن تكدح فتطمئن فتدخل في عبادته هي الصحة النفسية او العقلية او الوجودية سمها ما تشاء

د. يحيى:

حلوة حكاية الصحة الوجودية

سوف تلاحظ يا محمد أنني في النهاية أقترح عدم تعريف الصحة النفسية أصلاً

أ. إيمان سير

إنني اتفق تماماً مع الفكرة و لكنني أختلف في المسمى \حالة الجنون\، لأن الجنون مرتبط بكل ما هو غير طبيعي. و ربما لذلك يرفضها الكثيرون عندما يرون بها و يفضلون القبول \بالعادي\ لأنها تشعرهم أنهم في طريقهم للجنون . و لكن هذه الحالة، كما ذكرت في المقال، هي ضمن الدورات الطبيعية لأي فرد.. بالنسبة لي، هي أصل طبيعة انسان دون تأثير البيت أو المجتمع أو ال media. هي \حالة استنارة\، حالة رفض العادي، محاولة، أو بالأصح فرصة لاكتشاف الذات و معرفة الهدف من وجودي على الأرض. فعند الوصول لهذه الحالة و قبولها و القدرة على التعامل معها يبدأ الانسان في ممارسة الحياة الطبيعية (الحياة الحقيقية).

د. يحيى:

أولاً: هو فصل في كتاب وليس مقالا

ثانياً: أتفق معك في الخذر من استعمال لفظ شاعت سلبيته بغير وجه حق (وهو لفظ الجنون) استعمالاً إيجابياً يربك الناس، وسوف أحاول أن أبحث عن حل في النشرات القادمة.

ثالثاً: فرحت بالتقاطك تعبير "ضمن الدورات الطبيعية" وتظل الصعوبة في كيف تجعل الحياة الحقيقية طبيعية "ربى كما خلقتى"، كيف نعبر عن ما وصلك بطريقة ليس فيها لبس ولا تصفيق لخل سلبى مثل الجنون؟ دعينا نحاول.

د. ماجدة صالح

المقتطف: "يكون الانسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يصبح الجنون جزءا من وجوده، وفي نفس الوقت لا ينفصل عن كل الوجود ليقوده إلى التناثر".

التعقيب: ياه أن هذه العبارة تقربنى كثيرا بالآية الكريمة: "وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا - فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا - قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا - وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" صدق الله العظيم

أن شرحك لحالات الوجود الثلاثة (العادية والجنون والإبداع) في هذه اليومية الرائعة "عملى دماغ" حيث أنها صحت بعض اللبس الذى أصابنى عند قرائتى (جدلية الجنون والإبداع) حين نشرتها وايضا أكدت صحة فهمى لباقى المقالة. فشكرا لك.

د. يحيى:

أنت تتابعينى يا ماجدة بأمانة تطمئننى،

شكرا لك أنت

د. محمد أحمد الرخاوى

إذن: الصحة النفسية هي الحركة وهي الولاى الأبدى، للتطور وهي الكدح للتناغم لنلاقية .

أن تكدح فتعرف فتطمئن فتدخل في عبادته هي الصحة النفسية او العقلية او الوجودية سمها ما تشاء

د. يحيى:

ماشى، لكن لو سمحت : دع جانباً حكاية "الوجودية" فقد لحقها تلوث غير مقصود غالباً، بل إنى وددت - كما قلت لك حالاً - لو لم نحتاج لاستعمال تعبير "الصحة النفسية" نفسه بعد أن أفرغ أيضاً من مضمونه مثلما حدث لألفاظ "الرفاهية" و"السعادة" وهذا الكلام (انظر ردى حالاً على الصديقة إيمان سمير)

كل عام وأنت طيب

(على فكرة: قرأت قصة سلمى وهي جميلة جداً وسوف أرى عليها مطولاً في القريب، كل سنة وهي وأمها وأختها وأبوها والناس طيبون).

د. طلعت مطر

قرأت ما كتبت وما راجعت هن الصحة النفسية وترددت

كثرا في الكتابة إليك عن هذا الموضوع فقد حاولت على مدى ما يقرب من ثلاثين عاما أن أجد تعريفا وافيا كافيا مختصرا لما يسمى بالصحة النفسية بحيث يتفق عليه المختصين وغير المختصين الذين تشغلهم هذه القضية ولكنني فشلت ويبدو أن سبب ذلك هو:

إن للصحة النفسية مستويات متعددة. وأظن هذا هو ما يقولون به ضمن نظرية التطور. أي أن هناك مجالا واسعا للصحة النفسية. ويتسع هذا المجال إلى مالا نهاية تقريبا (يتنقل الإنسان عبر تلك المستويات في سعيه المتواصل نحو الكمال أو إلى وجه الله كما تذكرون.. . من هنا يصعب وضع تعريف محدد للصحة النفسية ولكن إن كانت صحة الجسد تقاس بمقاييس هي نسبيا ثابتة وأي انحراف بدرجة تعطل وظيفة الجسد على المدى القريب أو البعيد يعتبر مرضا أو نذير بالمرض وتكون الحاجة إلى التدخل. العلاجي . فإن طبقنا هذا على الصحة النفسية فإننا نكتفي بالحد الأدنى لما هو صحة أي الحد الذي بعده يطلب الفرد أو المجتمع التدخل العلاجي. فتكون الصحة النفسية الاستمرار في مجتمع ما (الحفاظ على الفرد) أو المشاركة في استمرارية المجتمع (الحفاظ على النوع). ويمكن القول ان الصحة النفسية أو الحالة العادية هي مالا تتطلب التدخل إلى من وجهه نظر الفرد والمجتمع معا . وإذا نظرنا إلى ما يتطلب التدخل (المرض النفسي) وجدناه تقريبا لا يخرج عن إحدى هذه الحالات

- شخص غير راض عن نفسه أي غير قادر على الانسجام مع الحياة بسبب قصور ما في مشاعره أو أفكاره أو إرادته بحيث تعوقه عن الاستمرار كفرد أو المشاركة في استمرارية المجتمع (النوع). مثل معظم حالات العصاب . ولعل هذا ما يقصد مقصود بالرضا في مفهوم الصحة النفسية السائد.

-شخص غير قادر على التعامل مع الآخرين أو العمل معهم لصالحه أو لصالحهم وذلك أيضا أيضا في حالات العصاب واضطرابات الشخصية وبعض حالات الذهان ولعل هذا هو ما يقصد به (التكيف)

- شخص يمثل خطورة على نفسه او على الآخرين مما يهدد النوع أو الفرد

د . يحيى:

أهلا طلعت، أين أنت يا رجل؟

أرجو أن تكون قد تابعت النشرات منذ بدأ الفصل الأول، ففيها تطور فكري الذي بدا بهذه المقولات عن المستويات والنقلات بينها كما ذكرتها انت الآن، ولكنه كاد ينتهي إلى أن الأفضل ألا يوجد تعريف للصحة النفسية لأنها في الأغلب هي "الحياة" لا أكثر ولا اقل.

أما حكاية "الصحة هي ألا تتطلب علاجاً" فهي من أسخف وأخيث ما رفضت منذ البداية، بعد أن أصبحت كلمة علاج مقولة بالتشكيك، وتدخلت فيها عوامل تجارية وأخلاقية وسياسية ليست فوق مستوى الشبهات.

فإذا تابعت هذا الفصل الأول - سابقاً ولاحقاً - فإنى أعتقد أنك ستعرف أن حيرتى مازالت قائمة ومحاولاتى مستمرة، وأنا الآن فى منقطفة الصحة النفسية بين الحركة والسكون، بين الإيقاع المغلق والإيقاع الإبداعي، وأعتقد أن هذا ما سوف أبدأ به الأسبوع القادم، مع أنى أخت إليه سالفاً .

د . طلعت مطر

واما موضوع العمل فلم افهمه جيدا. فالمقصود بالعمل؟ هل هو وظيفة محددة فى المجتمع أو هو أى نشاط انسانى نافع. ولقد انتبهت الى هذه النقطة لما أراه فى المجتمع الخليجى حيث يطلب الناس التقاعد فى سن مبكرة جدا ولايعملون اى شئ سوى الأكل والشرب والتكاثر كذلك ربوات البيوت التى تملك الواحدة أربعة أو خمسة خادمات واحدة للأطفال وأخرى لطهى الى آخره ولاتعمل السيدة اى شئ يذكر تقريبا مما جعلنى أفكر فى فيما هو المقصود بالعمل. هل المقصود به هو القدرة على العمل ؟

د . يحيى:

ألم تراجع جدول معنى "العمل" وترتيبه فى هيراركيه الأهمية بالنسبة للقيمتين الأخريتين "الرضا" و"التكيف" **(نشرة 2 نوفمبر 2010 "مراجعة نقدية، وإضافة عن الإيقاع الجوى والصحة النفسية")** إن العمل فى المستوى الدفاعى يتجه أساسا لإرضاء الدوافع الأولية، والاستغراق فى اقتناء الممتلكات الرمزية والتأمينية، أما العمل فى المستوى البصرى فه يتجه بالإضافة إلى إطلاق الطاقة فى ممارسة النشاطات العقلية والإنتاج الذهنى، أم فى المستوى الإبداعي، وهو يقف علىالقمة، يتميز بالعمل الإبداعي فى واقع الحياة بما فى ذلك إعادة تشكيل الذات، وكل ذلك تجاوزه فى نقدى لفروضى الأولى مع تطور فكرى، ذلك أنه بالرغم من كل هذا الوضوح فإن فكرة "المستويات" نفسها قد تراجعت ليحل محلها التركيز على "الحركة" و"التناسق" (الهارموني) والإيقاع كما ذكرت حالا، وكما أرجو تفصيله لاحقا.

د . طلعت مطر

واما عما ذكرته سيادتكم من التعريفات الاخرى مثل وعى الموت ووعى الوعى والموقف من المعلومات فأظنها تمثل مستويات الصحة النفسية وأى أنحراف فيها لايشكل خطر المرض النفسى بالمعنى الاكلىنيكى

د . يحيى:

أنا نشرت هذا الرأى عن الصحة العقلية وعصر المعلومات سنة 1997 فى محله شعوم، وما ينشر اليوم 2010 هو محاولة أن

أنقده لا أرفضه، وأنا احترم تفكيرك المنظم ، لكن يبدو أن النشر على حلقات متباعدة يجرم المتابع من التسلسل والمراجعة

عندي اقتراح يا طلعت: أن تطبع كل الفصل الأول في صورة ورقية تسمح لك بالتجول ذهابا وإيابا، ومن ثم تحديد المراحل والنقلات تاريخيا، فأنا على وشك أن أتقدم إلى منطقة الحركة والزمن والإيقاع فيما يتعلق بالصحة النفسية التي لم اعد أجد أننا بحاجة إلى تعريفها أصلا، إما حياة أو لا حياة، تعريف المرض أسهل نسبيا، أما الصحة النفسية وغير النفسية فهو التحدي المستمر.

د . طلعت مطر

- إن إنسان عصر المعلومات في نظري لا يختلف في موقفه من الكون عن إنسان عصر سوفوكليس واسخيلوس او عصر دانتي وشكسبير.. وربما هو أقل استبصارا بمحنة وجوده إما عن غرور وإما عن جهل

د . يحيى:

لا أظن أنه اقل استبصارا فقط، لعله أغنى استبصارا لدرجة تهديد النوع فعلا بالانقراض، لكنه أيضا قد يكون أقرب إلى طفرة يستأهلها لو أحسن استعمال أدواته في إعادة تشكيل الوعي الإنساني الأشمل الجديد، وهو نقيض "النظام العالمي الجديد".

د . طلعت مطر

- أعرف إن المقام لا يتسع للمزيد واعتذر عن الإطالة

د . يحيى:

بل يتسع، فلا تحرمني من مداخلك الذكية يا رجل

د . ميلاد خليفة

المقططف: (يكون الانسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يصبح الجنون جزءا من وجوده)

التعليق: ياريت يا د يحيى تحاول تشرحها ثاني؟

د . يحيى:

سوف أواصل

حاضر

مرحليا أرجو أن تقرا ما جاء بهذا الصدد في بريد اليوم

اعتذار وتهنئة

د. شيماء أحمد عطية

المقتطف:

انظر من ركني الباردين\

\تداخل"\

\اغرق صمتا"\

"في نهر الدمع المتجمد"\

التعليق: لا تعليق , كل عام و انت ونحن بخير

د. يحيى:

وانت بالصحة والفرحة والألم الخلاق والرضا القادر

يوم إبداعى الشخصى

حوار مع الله (25) : من موقف الموت

د. محمد أحمد الرخاوى

يغشاني نورك فأعرف ثم يتسحب منى عندما أظن أن هذا هو -
دون مواصلة الكدح واليقين باللاسوى- فأظلم (بضم الالف)
فأفيق فأعلم واتعلم

الموت هو أن أحييا في كنفك بعد أن أحييتي في ظلك وانا
حي .اذن فالموت هو حياة من طلبته لكي

تتغمده عندك بك لك

لا أثبت وأنا في حضرتك- الا أن تأذن فقط لأعرف -ومن ثم
أواصل الحركة أبدا منك اليك فالحمد لك والعظمة لك والجبروت
لك لا شريك لك

احتجب الغيب ليكشف فيومض اطيافه

فيغشي السدرة ،

ثم يحتجب لنكدح اليه فلا يوجد الا اذا صدق اليقين باللا
سوي واللا نهاية!!!!

المعرفة يقين الوقفة تنتهي بالظن بالمعرفة!!!

تدور الافلاك في مداراتها اذا ثبتت الوقفة وما اصعب
ثباتها الي ان نلاقه

د. يحيى:

آسف يا محمد

أنا محرج منك
أرجو أن تقرأ ما سبق أن أشرت عليك به
أنا آخذك على بعضك، وأنزعج من استعمالك هذه اللغة،
وأنت بهذه الحال
آسف

ولكنني قد لا أنشر لك مثل هذا الكلام الجيد احتراماً
وانتظاراً لنمو تستغنى به عن مث ذلك، أحياناً أشعر - ربما
خاطئاً - أنك تبعد عن نفسك بالسسر على غير دربك، ومرة أخرى
أذكرك بفقرة في قصيدة "عيد" (نشرة 17-11-2010 "اعتذار
آخر وقصيدة أخرى") التي نشرت أول أمس وخاصة مقطع:

"المثلي لا يسلك إلا دربهُ

يحفره بأنين الوحدة"

إلخ..

أ. إيمان عبد الجواد

لم أكن أعلم من هو مولانا النفري فبحثت وعرفت.

ربنا ينور بيك طريقنا

د. يحيى:

النفري كنز لا يُثمن

ومجر زاهر لا ينفد

ودعوة للتجلى بلا حدود

وشجاعة وقرب وعشم متجددُ أبدا

تعتة الوفد:

بمناسبة الكوته: "ودعوْتُ أن تُخذو المعارضة الأليفة
حذوهُن"

أ. إيمان عبد الجواد

تري بهذا الوضوح والشمول والألم و لكن دائما نري و نسمع،

وأيضاً نقرأ أستاذنا الحبيب متفائلاً ومحاولاً ومستمراً
بإيمان - اللهم لا حسد ، ربنا يكرمك ويعينك

- ألا يدق اليأس بابك أبدا ؟

إنني لا أعلم ما تعلمه فمعرفتي لا تذكر و رغم ذلك يدق
اليأس بابي ، حتي الآن ما زلت صامدة، ولكنني لا أعلم ما أفعل
إذا زادت رؤيتي إتساعاً و ألماً ؟

د . يحيى:

إذا زادت الرؤية زادت المسؤولية،

ثم ماذا نستفيد من الهرب الجبان والنعابة؟

الأم الناتج من حمل مسؤولية التفاؤل هو الذى يعطى الحياة دفعا يليق بأن نستمر فيها كما خلقها وخلقنا

د . محمد الشرقاوى

مقال من العيار الثقيل

الواحد لحد دلوقت مش عارف ليه اعضاء الحزب الوطنى دايرين فى الشوارع وعاملين يهتفوا انتخبوا مش عارف مين هم خايقين ليستقوا ولا مفهمينهم انها هتكون نزيهة؟ بس هل فعلا الحكومة لو زورت الانتخابات ومصلتس حاجة من عند ربنا تزيل هذه الغمة هل لن يكون للمعارضة مقاعد فى مجلس الشعب؟ طيب شكلهم حايبقى ايه لو الاعضاء كلهم حزب وطنى متهيالى ان لازم يكون فيه مقاعد للمعارضة، طيب دول برضوا دول هيزورولهم على اساس انهم اتباعهم يعنى هيبكون فى اعضاء حزب وطنى فى المجلس والآخرين اعضاء حزب وطنى من تحت لتحت وعجى

د . يحيى:

أرجو أن تقرأ نشرة الأحد القادم (اليوم الأربعاء فى الوفد) فهي مكملة لرأى

فى أن كل هذا الذى يجرى هو مضيعة للوقت، وكذب صريح، لكنه يفيد فى تزجيه الوقت، وربما يوهم ببعض الحركة، فقط علينا أن نعرف حجمه، ونضعه فى موضعه، ثم نمضى نبى بالرغم منه، برغم كل شيء!!

د . مدحت منصور

كل عام و حضرتك بخير. الكوثة النسائية هى من الفوضى (العك) الديمقراطية المصرية و هى ليست فوضى خلاقة ، هى تراجع على المستوى الإنسانى التطوري لصالح الحريم لأن الحماية المبالغ فيها للمرأة و التحويط عليها فى مجتمعها هو مرحلة جديدة من عصور الحريم، يجب أن تتفاعل المرأة تفاعلا حرا واعيا فى مجتمعها مع ضمانات معقولة تضمن تطورها أما صيغة المبالغة و التى نتبناها فهي ردة. ظهر الفساد فى البر و البحر و فى الصناديق و فى الشعب الذى أفسد وعيه إفسادا ممنهجا لصالح تفويت ديمقراطية مشوهة و أنا حزين على موقف المحظورين و الذين وصلوا لانتظار اللقمة التى سوف تلقىها لهم الحكومة و المعارضة الممثلة لدور المعارضة ككومبارس بائس ينتظر سبوبته هو الآخر ، تقاطع أو لا تقاطع تلك هى المسألة.

د . يحيى:

أرجو يا مدحت أن تقرأ ردى على الصديق د . محمد الشرقاوى حالا.

كل عام وأنت بخير

أ. شيماء أحمد عطيه

1- انا الحقيقة مش شايفة ان نجاح \المخطورة\ في الانتخابات اللي فاتت كان نتيجة ان حكومة الوطنى فوتت لها شوية ديمقراطية و لكن الحكومة اتفاجئت بنجاح \المخطورة\ فبدل ما الناس تاخدها بصورة ان \المخطورة\ كافحت و تعبت و تعرضت للضغوط حتى تحصل على ما حصلت عليه من مقاعد قررت الحكومة انها تنسب ده لنفسها انه هي اللي تكلمت و تعطفت و سمحت لها بالديمقراطية المزعومة

و كمان برضو \المخطورة\ لا كافحت ولا تعبت ولا حاجة ده بس من حظها ان الشعب ده غالبيته من الاميين والجهلة و انصاف المتعلمين ممن يسهل التأثير فيهم باسم الدين حتى و لو كان الباطن غير ذلك و مين يقدر يفتح بقه عشان يتهموه بالكفر و الردة

د. يحيى:

التفاصيل التي عندى تختلف معك،

والجارى أسطح من أى تصوّر

أ. شيماء أحمد عطيه

2- على الرغم من وجود قوى مستترة تؤثر على صنع القرار في الولايات المتحدة و لكن لا بد ان نعترف ان هناك ديمقراطية كبيرة جدا اكبر مما نحن عليه بكثير و يا ليتنا نستطيع الوصول لربها يوما!

د. يحيى:

لا أوافقك، ديمقراطية أمريكا أخبث وأخطر، لأنها ديمقراطية تدار من تحت الأرض وتقتل الملايين، من الضعفاء منزوعي السلاح، والوعى أحيانا

وهي تستولى على أموال و ثروات الأفقر، وتعلن عكس ما تفعل.

أ. شيماء أحمد عطيه

3- رغم انخيازى الدائم لأى شئ مؤنث، ولكن بمنتهى الموضوعية و بالبلدى كدة الكوتة دى "هبل فى الجبل\ لان المفروض المعيار لانتخاب اى مرشح هو فقط برنامجه الانتخابى و ما يمكن ان يقدمه للناخبين و ليس كونه امرأة او غير ذلك

د. يحيى:

نعم طبعا: الكوته هبل، لكن المرأة ليست هبلا، هي الأصل وهي رائدة المستقبل غالبا (إن نجح الإنسان أن يقاوم الانقراض)

أ. شيماء أحمد عطيه

وبالمرة بعد إذن حضرتك يا د. يحيى (و يارب دى تعجبك بدل "\بروف") نطالب بقى مش بس بكوتة للمعارضة لآ و كوتة للاقباط اشعنى هما يعنى _ و كوتة للاطفال و اى شوية ناس يندرجوا تحت تصنيف معين ممكن نطالب ليهم بكوتة هما كمان وأهو كله "\كوتة\" بالثناء وليس بالسين عشان الرقابة!

د. يحيى:

دعينا يا شيماء نطالب بكوته للعلاء الذين ما زالوا يتذكرون أن هناك شيء اسمه الشعب المصرى، وأنا أرضى أن تكون كوته محدودة بالنسبة لتشكيل الوزارة على الأقل، ولندع مجلس الشعب يضرب يقلب،

عموما فأى كوته هي اعتراف بجيبة بليغة، وشك في الألية التي تختار الناس في المواقع المسئولة والحساسة، كل كوته هي فبركة مرحلية لا معنى لها!! حتى لو حققت بعض العدل مؤقتا. المسألة كلها كانت سخرية لا أظن أنها وصلت لأصحابها.

يوم إبداعى الشخصى: حكمة المجانين: تحديث 2010

8 - الإحساس ... وقلته، والألم ... وروعه!! (4 من 4)

د. محمد الشرقاوى

هو لازم الصديق يصاحبه الم وماينفكش نكون صادقين من غير ما نتالم بس دائما اما بتالم من موقف لتغيير مسار في حياتى معين باعرف انى ماشى صح، وباحس بعدها بفترة لو اتحملت وحاولت اغير واتعامل واحل بلاقى الدنيا بتنور لكن الألم ساعات بياخد الواحد لمكان مظلم بيفضل قاعد فيه وهكذا

د. يحيى:

المسألة تتوقف على:

- جرعة الألم
- والاستمرار مع الألم
- والمشاركة في الألم
- وناتج الألم

ربنا يعيننا عليه، ولا يجرمنا منه، ولا يحملنا ما لا طاقة لنا به.

د. مدحت منصور

كل عام و حضرتك بخير أعاد الله عليك العيد باليمن و البركات وجعل الله كل عطاء لك عيد فيكون لكم في كل يوم أكثر من عيد.

وصلني أن المجنون تألم إلى أن توقف و يحتاج إلى ألم آخر حتى يستطيع أن يبدأ الحركة ثم ألم ثالث حتى يضبط حركته مع حركة الكون ليكون كما خلقه الله ثم التوازن بين الآلام الثلاثة كل يوم و ربما كل لحظة حتى يكمل متوازنا .

د . يحيى:

أوافق من حيث المبدأ

أ . شيماء أحمد عطيه

المقتطف: " \ الام الداخلي - بارادتك- يبني و يصهر ، وهو يعفك من التعرض

للالم الخارجى المهين" \

التعليق: اكيد لان مش كل الناس عندها احساس و بتقدر،

و فى الحالة دى كتمان الام احسن بكثير

د . يحيى:

لا تعليق

أ . شيماء أحمد عطيه

المقتطف: إذا لم تعرف الام.. لم تعرف الحب

و إذا لم تتحمل الام .. فلن تعرف القرب" \

التعليق: " \ انا عندى سؤال:

الى اى مدى يمكن ان يصبر الشخص على مثل هذا الام ومتى يقل لنفسه كفى لم اعد اتحمل ذلك؟

د . يحيى:

برجاء قراءة ردى على د . محمد الشرقاوى حالا

د . أمل

اخاف ان اتألم حتى لا يبتعد عنى من محبتي و لا يفهم المي و اخاف الا اتألم حتى لا يموت ما بداخلى فتموت معه قدرتى على الحب هل الامر فعلا هكذا؟ وهل مازلت استطيع الاختيار؟

لا اعرف

د . يحيى:

كيف تخافين ان يبتعد عنك من محبك إذا تألمت؟

اللهم إلا إذا كان ما تعنين نعباة (زناً) لا ألمان!!

أما خوفك أنك إذا فقدت القدرة على الأمل فقدت القدرة على الحب فهو خوف في محله .

نحن نختارون طول الوقت برغم القهر الداخلى والخارجى
معاً،

ومع ذلك نظل نختارون ومشاركون دائماً
هذا هو ما يلزمنا أن نحسن الاختيار الآن أكثر فأكثر.

أ. منى أحمد فؤاد

وهل هذا ممكن؟

أن أتحث في وجه العدم تضاريس الألم وهل أنا بهذه القوة
بل وهل يوجد من هو بهذه القوة؟

د. يحيى:

بصراحة صعب

لكن المحاولة حتمية

والقدرة تزيد بالتجربة والمثابرة

أ. منى أحمد فؤاد

لم أفهم معنى الألم الداخلى بإرادتك، هل هو الضمير

د. يحيى:

لا، ليس تماماً

أنا أقصد الإرادة الواعية وغير الواعية

الإرادة المشتملة

الضمير تعبير أخلاقى جيد، لكننى لا أضعه في مقام أكبر من
دوره

الطبيعة الخيرة أقوى، ولا تحتاج إلى وصاية ما يسمى
"الضمير".

أ. منى أحمد فؤاد

وهل الألم الداخلى هو بعض من الألم الخارجى أم هو في بعض
الاحيان مقوى له وداعمه؟

د. يحيى:

لست متأكداً، لكننى لا أفصل بينهما بشكل حاسم

د. إسلام إبراهيم

وماذا أفعل يا د يحيى لو المرضى هم الذين يطلبون زوال
الألم دون تمييز؟ لكن هل هم الذين يطلبون ذلك أم أنا الذى
أحاول فعل ذلك حتى لا أحرك ما بداخلى والذى أخاف أن اقترب
منه بل حتى أخاف أن أراه؟

د . يحيى:

الأثنان معا يا سيدى

د . إسلام إبراهيم

كلما طال بي العمل في هذا المجال أشعر بصعوبة ذلك وإن الإنسان الذى يطلق عليه صحيح نفسيا هو في أشد الحاجة للمساعدة مثله مثل المريض

د . يحيى:

ولكنه أصعب جدا من المريض

د . إسلام إبراهيم

ويحضرني في هذا الموقف دعاء السكينة:

"اللهم امنحنى السكينة لأتقبل الأشياء التى لا أستطيع تغييرها والشجاعة لتغير الأشياء التى أستطيع تغييرها والحكمة لمعرفة الفرق بينهم".

د . يحيى:

آمين

لك ولنا وللعالين

أ . ميادة المكاوى

لا يسعنى التعليق على هذه اليومية سوى بكلمة "آمين" وبالرغم من ذلك يرد لذهنى تساؤلك ألا وهو أليس يخاف المرء بالرغم من ذلك وبكل ذلك

أليس من الأسلم أن تكون الأمور أكثر سطحية، أقل عمقا وأقل وعياء، أقل إحساسا والأهم أقل ألماً لست أدري، ولكن

د . يحيى:

قد يكون هو من الأسهل، ولكن ليس بالضرورة هو من الأسلم

أرجو أن تقرئى نهاية تعنتة الوفد بعد غد، فهي تنتهى بالدعاء أنه:

"لعن الله الخل الأسهل"

د . مروان الجندى

المقتطف: غلّف الإيلام بالحب المسئول وافعل ما بدالك، ولن تستطيع أن تقسو إلا على من تحب، فأين القسوة؟

التعليق: ربما أجد نفسى قادرا على فعل ذلك مع المرضى الذين أتعامل معهم لأنى أعرف أنه سيصله ما بداخلى وأقصده

وليس الخارج المؤلم له، ولكني أجد صعوبة في فعل ذلك مع من هم ليسوا مرضى لأنني غير مقتنع بأنه سيصلهم ما أقصد وسوف يساء فهمي، كما أنني مع المريض لا أحتاج أن أبين وجهة نظر أو أن أشرح له كيف أحبه وأتحمل مسؤوليته فهو يتحملني كما أحمله ويصله مني ما لا أستطيع أن أظهره في حين اني قد أكون مضطر لأن أشرح لغير المرضى وجهة نظري ومقصدي وقد ألقى صعوبة في ذلك أيضا.

د. يحيى:

أنا أصدقك

بارك الله فيك

هل وصلك يا مروان فضل مرضانا علينا؟

ومع ذلك فلا ينبغي أن نصفق لهم أكثر من اللازم حتى لا يتمادوا في استسهال الخلل، هم يصدقوننا أكثر من الأسوياء، وعلينا أن نصدقهم بدورنا أكثر مما يصدقهم الأسوياء، فنتعلم معا ما يمكن لما يمكن، ولما لا يمكن.

هيا

د. ميلاد خليفة

المقتطف: ليس هناك ما هو أصدق من الألم البناء فاعجب لمنهنة وظيفتها إزالة الألم دون تمييز .

التعليق: أعتقد أني تعلمت من ذلك، ولكن بالنسبة لعلمي كطبيب نفسي أليس من الصعب أن أترك الألم لمريض على الرغم من إنني أدرك أنه ألم بناء؟!

د. يحيى:

أعتقد أنني رددت في هذا البريد، وفي غيره أن المسألة تتوقف على نوع الألم وجرعته وتوظيفه وروعته والمشاركة فيه ودفعه واحتوائه والانطلاق منه ليس إلى عكسه،

وما أصعب كل ذلك

وألزمه

د. ميلاد خليفة

المقتطف: إذا لم تعرف الألم، لم تعرف الحب

..وإذا لم تتحمل الألم فلن تعرف القرب.

التعليق: صراحة حسستنا بمثل هذا الألم الذي يعرفني على الحب والقرب

د. يحيى:

ياليتنا معا

د. ميلاد خليفة

المقتطف: الألم الداخلى (إبرادتك) يبنى ويصهر، وهو يعفك من التعرض للألم الخارجى المهن .

التعليق: تقصد بكلمة إرادتك ممارسة ضبط النفس؟

د. يحيى:

لا طبعاً

أنا مع ضبط النفس بالوعى المسئول وليس بالقوة الفوقية اختيار الألم هو اختيار الحياة الحقيقية دون التلويح مجرد السعادة ومخدرات الطمأنينة الزائفة، إرادة الضبط والربط هى إرادة خائبة، مع أنها ضرورية أحياناً،

أنا أقصد إرادة الحياة باتخاذ موقف قابل للاختبار بعد الاختيار، (وهكذا باستمرار)

د. ميلاد خليفة

تعليق على مقال ككل: فعلا حكم يا د يحيى كلام عميق وفعال

د. يحيى:

ربنا ينفع بكل محاولة

د. محمد أحمد الرخاوى

المقتطف: (312)

ليس هناك ما هو أصدق من الألم البنء فاعجب لمهنة وظيفتها إزالة الألم دون تمييز.

التعليق:- اذا كان الالم هو وقود الكدح فلتستعمله لانه لا يوجد وقود بديل او ارخص فهيا فائما خلقت للدفع بالوقود الالم الفعل ولا عزاء لضلالات عكس ذلك

د. يحيى:

إذن وصلتك

لعلها تفيدك في خفض صوتك ولو قليلا

د. محمد أحمد الرخاوى

المقتطف: (313)

إذا استطعت أن تنحت في وجه العدم تضاريس الألم .. فأنت تعرف طريقك، ... وسبحان من يحيى العظام وهى رميم.

التعليق:- ولذا لا طائل من الدوران في الحمل سرا او من ظن نفسه يحيا في غيبوبة التبلد فالجنين يصرخ داخلك وعصر الوأد ولي

د . يحيى:

ليس بعد

إياك وان تسحبك الكلمات

أو التقليد

إياك .. لك

د . محمد أحمد الرخاوى

المقتطف: (314)

حذار أن تخلط بين ألم الولادة وغنج الاستجداء .

التعليق :- ألم الولادة يتجدد ابدا ولا تنس ان تجس النبض كي تتأكد أن الجنين ينبض حتى بعد أن يخرج خارجك فما أكثر الاجنة داخلك /خارجك

د . يحيى:

"وبعدين!

وبعدين؟

"... أخشى على الأجنة أن تتشوه من فرط وصفها بديلا عن رعايتها حتى تنمو (في صمت) .

د . محمد أحمد الرخاوى

المقتطف: (315)

ألم المخاض النفسى يتضاعف حين يكون الحمل سرا، والولادة في غير موعدها، لكن الصبر عليه ينقذ الأم والطفل معا مهما بلغت حدته .

التعليق :- ألم المخاض هو سر كل شئ (ولذلك خلقهم)

د . يحيى:

نفس التعليق السابق

د . محمد أحمد الرخاوى

المقتطف (316)

إذا استمر الألم دون فعل، ودون مجال، ودون \آخر\، فاحذر الموت اختناقا بسموم رذاذ الالفاظ الناعمة .

التعليق :- لا يختبر الألم الا في صلب الواقع الصعب في الفعل وفي المجال ومع الآخر والا فقد يكون استمناات ضلالت ما ليس هو

د. يحيى:

كفى يا محمد، كفى

كُنْ أنت

فأنت تحمل أفضل من هذا جدا

غالبا

د. محمد أحمد الرخاوي

المقتطف: (317)

الألم الداخلي (بإرادتك) يبني ويصهر، وهو يعفك من التعرض للألم الخارجى المهين.

التعليق:- ولا بديل من الدفع به الي ان يتلقفه آخر يسير في نفس الاتجاه , وسيزهق الحق الباطل اذا صدقت وكل آتية يوم القيامة فردا

د. يحيى:

أهمية المواكبة أساس ضمان الاستمرار،

لكنى أفتقدها لك وعندك كثيرا جدا

ربما هي تختفى وراء الصياح والتشنج... إلخ

د. محمد أحمد الرخاوي

المقتطف: (318)

إذا انفصل الألم عن الكيان الكلى، لم يعد هو الألم المقدس

فلا تُعلى من قدر ألم الحس، وألم الهجر، وألم الشبق، وألم الشوق... إلخ .

التعليق:- الألم المنسلخ هو الضلال فلا تنس ان من يحيا هو من يفعل الفعل القادر وليس من يتحوصل في اوهام نفسه

د. يحيى:

أشعر أحيانا بإضافتك أنك تُبعد النص الذى أكتبه عن المتلقى

برغم أنه تعليق في نفس الاتجاه

لكن هذا ما وصلنى

مرة ثانية :

لعلى على خطأ

د. محمد أحمد الرخاوي

المقتطف: (319)

غَلَّفَ الإيلام بالحب المسئول وافعل ما بدالك، ولن تستطيع أن تقسو إلا على من تحب، فأين القسوة؟

التعليق:- يا بخت من بكاني ولا بكى الناس علي و يا ويل من ضحكني وضحك الناس علي

د . يحيى:

المثل الأصلي هو: عاش من بكائي وبكى عليّ

ولا عاش من ضحكني وضحك الناس عليّ

قارن تشويهك للمثل يا أخی

الفرق شاسع حتى لو كان عذرك أنك لا تعرف المثل الأصلي

د . محمد أحمد الرخاوي

المقتطف: (320)

لا تتحمل أكثر مما تطيق حتى لا تموت قبل أن تولد،

ولكن تذكر أنك تطيق أكثر مما تظن ... وتعرف.

التعليق :- فقط جدد اهدافك البعيدة القريبة وابدأ رحلة الالف ميل وستصل حتما لكي تبدأ من جديد!!!

د . يحيى:

يكفى هذا

قف، لو سمحت

د . محمد أحمد الرخاوي

المقتطف: (321)

يا متألّمى العالم اتحدوا ... تسقط عنكم تهمة الجنون،... وتضمكم ثورة أخرى، حتى دون تخطيط.

التعليق: وثورتكم ستنجح اذا صدقتم ولو بعد مئات السنين دون حاجة ان تعيشوا نتائجها الآن

د . يحيى:

فلماذا تلهث طول الوقت، وتسب وتلعن من الوضع صائحا دون أن تهمد يا ابن أخی؟

د . محمد أحمد الرخاوي

المقتطف: (322)

إذا لم تعرف الألم، لم تعرف الحب .. وإذا لم تتحمل الألم فلن تعرف القرب.

التعليق: الالم موجود موجود فلتستعمله فهو طريقك الي
الخب والي القرب والي نفسك

د . يحيى:

ياليت!!

د . محمد أحمد الرخاوي

المقتطف: (323)

كما حذرتك ألا تكتفى بالمعرفة عن الفعل .. إياك أن
تكتفى بالإحساس عن المنطق السليم .

التعليق: اذا صدق الاحساس فسيلتقي مع المنطق السليم
ولو بعد حين اذا صدق

د . يحيى:

بعد ذلك سوف أنشر - إذا نشرت - تعليقاتك منفصلة أو
قد لا أنشرها إطلاقاً

مرة أخرى: أرجو أن تقرأ قصيدة العيد أول أمس أو تعيد
قراءتها (نشرة 2010-11-17 "اعتذار آخر وقصيدة أخرى")

في شرف صحبة نجيب محفوظ

الخلقة التاسعة والأربعون

السبت: 1995/4/8

د . زكى سالم

دكتور يحيى

أرجو وأتمنى ألا تتوقف

د . يحيى:

وأنا أرجو منك ألا تتوقف عن تصحيحى، وإذا كان لديك
الوقت فسوف أجاك إليك - شاكراً مئببنا ذلك - قبل صدور
الطبعة الورقية لو سمحت. شكراً جزيلاً.

د . زكى سالم

وهذه بعض الملاحظات- :

* في يوم الأحد 2 / 4 / 95

وصفت ريمون الأمريكى بصفة : "\ سطحى التفكير \" واسمح لى
أن أقول إن هذا الوصف بحاجة إلى تعديل.

د . يحيى:

ربما عندك حق،

كثيرا ما شعرت أنني أحمّل ربمّون هذا مسؤولية كرهى
لدليو بوش وأوباما بالمرّة وكل ما يلحقنا من الكذب
الأمريكى،

عندك حق يا زكى، لكننى مازلت استثقل ظله وأشك فيه،
وهذا ليس من حقى على ما يبدو، أنا مخطئ غالبا، لكن ماذا
أفعل؟

وعلى فكرة ترجمته للأحلام ليست بالجودة ولا بالدقة التى
وصلتنى من الانطباع الأول.

د. زكى سالم

* صديق الأستاذ المهاجر إلى ألمانيا ليس دكتورا ، واسمه:
أسامة عبد الكرم ، وهو بالمناسبة أخو \ " لوتس عبد الكرم
\ " صاحبة مجلة شعوع.

د. يحيى:

لحقتنى يا زكى فى الوقت المناسب قبل النشرة القادمة
ففيها ذكر هذا الصديق كثيرا

د. زكى سالم

* يوم السبت 8 / 4

أعتذر عما سأقوله ، فأنا حقا لا أحب أن أقوله ،
لكنه تكرر مرات ، إذ تتحدث سيادتكم عن إحدى الندوات،
وتذكر أسماء الحضور جميعا ، ولا تذكر اسمى برغم حضورى! صحيح
سيادتكم ذكرتنى كثيرا وكثيرا جدا ، لكنى أتساءل عن السبب؟

د. يحيى:

أنا لا أذكر كل الحضور أبدا وأنا أنقل من أوراق قديمة
كتبتها سريعا بطريقة عفوية منذ أكثر من عشر سنوات، ولا
أضيف إليها أيّة إضافة، لا الأسماء، ولا الأحداث، وأعتمد على
ذاكرتى الحالية نادرا، كما أنك تلاحظ أن الحوار ليس حرفيا،
فأنا أكتبه غالبا بالفصحى وهو لم يكن أبدا كذلك، أنا
أشعر أحيانا، بل كثيرا، بأنّ مقصر فى حق اصديقاء كُثر لهم حق
علىّ مثل د. محمد عبد الوهاب، ود. فتحى هاشم، وحسن ناصر،
وعبودى، وآخرين، وأشعر أكثر بالتقصير خاصة فى حق جماعة
الجمعة"، مع أنهم كانوا يشرفون فى بيتى، ثمّ خذ مجموعة شيرد
الذين لم أحضر معم إلا يوما وبعض يوم وهكذا وهكذا،

فاعذرنى، والجميع يعرف أنك ابنه البكر، وأنا أحسدك على ذلك
وادع معى ربنا أن يقدرنا على سد الدين الذى حملنا
إياه شيخنا حتى نلقاه

د. زكى سالم

* يوم الاثنين 10 / 4

لم يكن في "\ ماريوت \" ولكنه كان في \" نوفوتيل المطار.
د. يحيى:

سوف يتم التصحيح شكرا

د. زكى سالم

* في حلقة 49

- ثمة خطأ في العبارة عند الحديث عن كلمة محفوظ في الأهرام.

- وهنا اسمح لى أن اختلف معك ، واتفق مع السفير.

- د. زكى نجيب محمود ثقافته إنجليزية وليست فرنسية ، وأظن أن الأستاذ ذكر اسم توفيق الحكيم ، بدلا من د. زكى فهو لا يعد أستاذا محفوظ.

د. يحيى:

شكرا وسوف يتم التصحيح

د. زكى سالم

- قيمة جائزة الدولة التقديرية استثمرها الأستاذ مع مقال لبناء فيلا على نيل المعادى، ومات الرجل ، وضاعت الفلوس كلها !

د. يحيى:

أنا لم أتطرق إلى "فيم أنفقها"، وإنما إلى "طرافة الحوار الطيب حولها" فقط

د. زكى سالم

ومرة أخرى لا تتوقف يا دكتور يحيى ، فثم كلام كثير ومفيد ومهم يمكنك أن تقوله.

د. يحيى:

حاضر، وإن كان لم يبق في أوراقى إلا 18 حلقة وقد بلغت الحلقات في مجملها حوالى 600 صفحة من الحجم الكبير. لعل توقفى هكذا بعد شهر فيه خير كثير، حتى لا أكرر، وإن كنت على يقين من أن حضوره لم يكن يسمح بأى تكرار أصلا، مهما تكلمنا في نفس الموضوع كما تلاحظ النقاش حول الديمقراطية، أو حول دور العلم، أو حول حكم الإخوان ، هو يجدد كل قديم فلا يتكرر، جزاه الله عنا خيرا، حتى نلقاه ونقبل يده من جديد.

عام:

أ. امل يونس عبد المحيد
لن اعلق على المقال اليوم لكن سوف اخبرك عيد سعيد استاذى الجليل وانعم الله براحه الببال ويقظة الضمير...كل عام وانت بخير

د. يحيى:

وأنت بالصحة والسلامة.

السبت 20-11-2010

1177- يوم إبداعى الشخصى حوار مع الله (26)

من موقف وأحل المنطقه

1) قال له (مولانا النفرى) ،

وقال لى إذا رأيتنى فلا تسألنى فى الرؤية ولا فى الغيبة

لأنك إن سألتنى فى الرؤية اتخذتها إلهاً من دونى،

وإن سألتنى فى الغيبة كنت كمن لم يعرفنى،

ولا بد لك أن تسألنى، وأغضب إن لم تسألنى

فلسنى إذا قلت لك سلى

موقف وأحل المنطقه

فقلت له

لماذا أسألك مادمت قد سمحت لى فرأيتك؟

أسألك ماذا، بعد أن تمليت بما هو أنت؟

لا رؤية تشغلى عنك بسؤالك ما دمت قد أصبحت أنا أداها،

أليست هى الحضور الشهود؟

إن غيابك ليست إلا نداءً متواصلاً لنحضر فتحضر؟

كيف يسألك من سمح لنفسه أن تغيب عنه؟

وكيف يسألك من سمحت له أن تحضره ليحضرك؟

إلا أن يكون قد طمع فيما عندك، وليس فيك، حتى نسي فضل تجليلك.

تغضب إن لم أسألك، وهذا بعض ما يطمئننى إلى وصال الأخذ والعطاء،

أحب غضبك فهو يذكرنى أنك أنت، لست أنا.

لا أنتظر سماحك بالسؤال فهو حقى الذى منحتنى إياه منذ

كنت بك،

الحق ليس منحة موقوتة، هو تخلّق مستمر.
 أنت قلت اسألوني أستجب، وأنا أسألك ولا أنتظر الإجابة،
 تَبِمُ الإجابة بمجرد السماح بالسؤال.
 لا اخذع فأتصور أنك تمنحني بالنهي عن السؤال فضل "كُن"،
 لا أريدها "كن" إلا من خلالك،
 لا أريد أن أختص بحق لا أثق أنى وصلت إلى مسئوليته،
 وتغضب،
 فأتمدأ،
 وأتدلل عليك،
 فترحمني،
 وتصبر أن أسألك
 وتسمح وتأمّر
 ويتولّد يقينٌ جديد.

(2) قال له (ملولنا النفري)،
 وقال لي إذا رأيتني فانظر إلى أكن بينك وبين الأشياء،
 وإذا لم ترفق فنادني لا لأظهر ولا لتراني
 لكن لأن أحب نداء أحبائي لي.
 موقف وأحل المنطقة

فقلت له

غيبتك دعوة لنا لنسعى إليك،
 لا أريد أن تظهر لي، ولا أقدر أن أراك إلا بين الأشياء
 وبيتي
 رؤيتك لا تحول بيبي وبين الأشياء، لكنّها تتجلى بك في الأشياء،
 فتصبح الأشياء بين بعضها وبعضها، أنت تجمعها إليها.
 أناديك لأن أحب أن أناديك، لا لأسألك ولا لتجيب.
 لا لتظهر، ولا لأراك
 وأحب حبك لنداء أحيائك
 أنا منهم دون إستئذان
 أقسمت عليك فأجبتني
 فكيف لا؟؟!

1178-مستر بكويك وتشارلز ديكنز، والنظام الديمقراطي الجديد

تعتة الوفد

النتيجة معروفة والحماس شديد، والكلام كثير، والمقالات أكثر، وعمنا الأمريكي الذي عين نفسه وصيا على الديمقراطيات القاصر واثق من حقيقه ما يجري، ومفوت بخاطره، والحكام الأعلى مسترحون جدا، والدنيا بخير فلماذا كل هذا الذي يجري بالله عليكم؟

جميع صنف مرشح يركز على مصالحه الشخصية، (ما عدا 13 فردا، أو 29 أو 38 خذ أي رقم حسب درجة سماحك، لن تفرق من 444 نائبا) ثم إنه قد يمتد اهتمامه إلى مصلحة أقاربه ثم مصلحة معارفه ثم مصلحة دائرته، أما مصلحة الوطن ككل وكيف سنصلح التعليم أو نعيد المدارس مدارس، والجامعات جامعات، والأمن أمناء، والحرية حقيقة، والاحترام واجب بين ناس مصر، فهذا الأمر لا يهم أغلب المرشحين، أما القلة من المرشحين الجادين المهتمين فهم يضيعون وسط المولد، ويهمدون بعد المولد من فرط الإحباط بعد الاستجابات"، فلماذا كل هذا؟

قلمي يرفض أن يكتب في هذا الموضوع ويعتبره تحصيل حاصل، ثم يجررنى إلى ذكريات طريفة، قلت أحسن: إنه العيد، وإذا به ذه الذكريات تتماشى مع كارثة التعليم، ثم لعبة الانتخابات، لا مانع.

كان ذلك سنة 1949: "مستر بكويك" هي الرواية الإنجليزية الفذة المقررة علينا في التوجيهية (الثانوية العامة) تأليف تشارلز ديكنز، مدرسنا في مدرسة مصر الجديدة الثانوية، "خواجة" إنجليزية الجنسية، والمدرسة حكومية متواضعة، والبلد محتلة، وهو لا يعرف العربية، لكنه كان يشرح لنا الرواية ببساطة إنجليزية جميلة، لغة واضحة، وكنا نفهم، كنت أفهمه تماما برغم أنني فلاح قادم من مدرسة زفتا الابتدائية، وظلت بعض لقطات الرواية ماثلة في ذهني حتى الآن (انظر بعد):

أنا لا أذكر اسم هذا الخواجة الإنجليزي برغم أنني أذكر اسم مدرس اللغة الفرنسية "مسيو لولو" (كان أيضا فرنسي الجنسية)، ذات صباح كنت قد تأخرت دقائق ودخلت الفصل

لاهثا، وكانت أول حصة لغة إنجليزية، سألني الوالد الخواجة بعد أن التقت أنفاسي، واعتذرت له، سألني وهو يربت على كفتي-وكنت أجلس في أول صف-عن سبب تأخري، قلت له: أني كنت أساعد عجوزاً ضعيف البصر على عبور الشارع فسألني: هل أنت من الكشافة؟ Are you a boy scout قلت له "لا"، قال لي من هو "الكشاف"؟ قلت له هو الذي يلتحق بفريق أو تنظيم الكشافة، وأنا تركت فريق الأشبال منذ تركت الابتدائي بزفتا، قال لي: "لا"، الكشاف هو الفتى الذي يعمل عملاً خيراً مفيداً لغيره كل صباح، أو كل يوم؟ ثم عاد المستر إلى الدرس عن روايات "مستر بكويك"، التي حضرني منها الآن ما له علاقة بانتخابات مجلس الشعب الجارية (تصور!!؟)، تساءلت الآن قبل أن تتوالى الصور: كم من الأعضاء المرشحين تشغله قضية ما آل إليه التعليم بالمقارنة بما ذكرتهُ حالا؟ كم مدرس يفعل مثل هذا الخواجة مع تلميذه؟ وهل يشغل هذا الأمر أي مرشح هنا والآن؟ وإلا فلماذا يترشح؟

كانت الفقرة التي علينا قراءتها مع الأستاذ من الرواية هذا الصباح هي جولة مستر بكويك الانتخابية في مكان ما في إنجلترا، (واسم بكويك مشتق من لفظ pyknic الذي يطلق على الشخص "المستدير بدانة"، مثل صلاح جاهين رحمه الله) مستر بكويك هذا رجل خفيف الظل شديد التواضع وخاصة حين كان يحاول أن يتبسط مع الناخبين وهو أبسط منهم. مازلت أذكر منظره يتجسد أمامي وهو يقبل طفلاً على كتف أمه، وقد اقتربت منه الأم تطلب منه وعداً ما، فيحمل مستر بكويك الطفل منها، ويقبله، ولا أذكر إن كان الطفل قد بال عليه أم تناثرت عطسته على وجهه، ويعود هذا المنظر مثلاً في وعيي وأنا أتابع الجولات الانتخابية الآن على كل المستويات، ويصلني الفرق أيضاً! أحاول أن ألاحق أعداد المتقدمين، وكمية المصاريف، والصور، والتراشق، والوعود، والدعايات، واللافات، وأسعار البلطجية، والإشاعات، والتصريحات، والحاجات، والاحتياجات، وتحتفي فرحتي بالذكرى ليحل محلها انقباض قابض، ويتصاعد الانقباض وأنا أتحسر على الوقت الضائع، والأمل المحبط مع سبق الإصرار والترصد، ولكن فجأة ينفرج صدري وأحب ناسي جداً، وأحترمهم، وأعذرهم.

هذا الشعب العظيم لا يئس ابداً، دع جانباً المرشحين وما آلت إليه الترضيات والتربيطات، لا أنكر أن من بين المرشحين عدداً من المتألمين لهذا البلد، الآملين في ناسه وهم مازالوا يتصورون أن هناك شيء اسمه ديمقراطية، وانتخابات، فهم يضحون وينزلون إلى الناس ويترشحون وهم يتصورون إمكان الأسهم في تحول سلمي حقيقي إلى ما هو أصلح باستعمال هذه الوسيلة المسماة "ديمقراطية" برغم يقينهم أنها مضرورية مسبقاً، كان الله في عونهم .

أما ما حدث فيما يسمى الحزب الوطني، فقد عرّى نفسه بسداجة غريبة بتبني ما أسماه هنا: "النظام الديمقراطي الجديد: صنع بمصر، ورشة بئر سلم الوطني"، وذلك بتقديم آلية

جديدة تسمح بتعدد مرشحيه في الدائرة الواحدة، ما وصلني من هذه الخطوة الخائبة هي أنها بمثابة إعلان عن فشل هذا التجمهر الانتهازي المصنوع أن يصبح حزبا متماسكا له شكل ومبادئ محددة تسمح لأى من ينتمى إليه أن يمثله، تعدد المرشحين هكذا من نفس الحزب في الدائرة الواحدة هو إعلان صريح عن طبيعة هذا التجمع وهو أيضا نذير لمآله، فهو يتفكك من داخله، فيسارع الأفراد يدورون حول دائرة كراسي المجلس النيابية الموسيقية لكي يلحق الأضرار أن يقضم أكبر قطعة من "تورته" خير البلد لصالحه شخصا، ونادرا للمقربين من أهل دائرته، أما أن هذا الشاطر يمثل حزبا له برنامج، وبالتالي فكل واحد فيه يمثل هذا البرنامج فهذا ما لم، ولا يحظر على بال أحد منهم برغم أنف الديمقراطية، ناهيك عن أن هذا المرشح يمثل وطنه وطموحات وطنه (يعنى ماذا؟).

حاولت، والله العظيم ثلاثا، أن أفسر الجارى بأى منطق سليم أو غير سليم، تقمصت المرشحين من الحزب الوطني ومن المستقلين ومن أحزاب المعارضة الأملية وأحزاب المعارضة الصورية وأحزاب المعارضة الورقية وأحزاب المعارضه الفعلية ولم أستطع أن أفهم أو حتى استشعر مشاعر أى منهم إلا نادرا، لماذا تنفق سيدة فاضلة (صوت الأمة 11/12) 250 ألف جنيه في الإعداد للترشح من الحزب الوطني ثم تستبعد فتححت أو تقاضى من استبعدها؟ نعم "ربع مليون جنيه": "فتح كلام"! وكيف تتمور هذه السيدة الفاضلة، (الثرية ربنا يبارك)، أنها سوف تسترد أموالها إذا ما نجحت، أم أن كل هذا الكرم هو للإسهام في إصلاح حال البلد؟ شكرا!!

ما هذا الذى يجرى بالضبط؟

ولماذا لم يقبل الحزب الوطني الانتخابات بالقائمة؟ أليس هذا أقرب للديمقراطية مقارنة بما يجرى الآن؟

ما الحكاية بالضبط؟

ما هذا الذى يجرى؟

أنها ديمقراطية معدلة آخر موديل، صنعت بمصر، مصانع الحزب الوطنى الخاص فى بنر سلم السياسة،

امتلات المساحة المقررة، ولم يبق إلا مساحة تتسع للخطوط العريضة لهذا النظام الديمقراطى الجديد: مجرد عناوين، حتى أعود، أو لا أعود، ولماذا أعود، وكل شيء موجود موجود! موجود! يا ولدى:

معالم النظام الديمقراطى الجديد

- 1) كلمة تحمل عكس معناها: (كلمات متقاطعة!): "المخطورة".
- 2) عدد المرشحين أهم من عدد الناخبين
- 3) كل واحد يرشح نفسه (قياسا على: كل واحد يدلع نفسه) حتى لو انتمى إلى حزب رسمى أو حكومى

4) برامج الأحزاب: على العين والرأس، أما برامج المعارضة فهي مع وقف التنفيذ بالقوة الجبرية، لكن برنامج ما يسمى الحزب الوطني، فمحظور تنفيذها لأنها صدرت غيابياً على الورق فقط، (في غياب الشعب).

5) مهمة المعارضة هي أن تعارض جداً، ويمكنها بعد الانتخابات أن تعارض أكثر.

6) التغيير مطلوب جداً جداً، ومقبول على شرط ضمان الاستقرار بعدم التغيير نهائياً.

7) يجتمل أن يرشح الحزب الوطني أكثر من مرشح لانتخابات الرئاسة، لو نفعت هذه البروفة.

وبعد

الحزب المذبذب، والدنيا شؤون،
لا تأمل في باكر، ما قدر يكون!

وبعد (أخرى):

لعن الله الخل الأسهل!!
لعن الله اليأس الأنذل!
والسلام عليكم، وكل عام وأنتم بخير
والله العظيم نحن نستأهل أفضل مما نحن فيه.
وسيحذث
(حاجصل!!).

نوفمبر 2010 : أسبوع 3



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2010

أ. د. يحيى الرفــــاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عديد الأبحاث وأوراق بإجليزية و عديد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحالات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجر - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأئنة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2010

